

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي-

قسم تاريخ

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية



## الموسيقى في الأندلس على عهدي الأموي وملوك الطوائف (138هـ - 756م/483هـ-1091م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ  
تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف دكتور  
- د. عمار غرايسة

من اعداد الطلبة:  
- يوسف خالدي  
- محمد صالح بن عبد الله  
- حسام بحري

لجنة مناقشة:

الجامعة	الصفة	الاستاذ
جامعة الشهيد حمه - الوادي-	رئيسا	سليم الحاج سعد
جامعة الشهيد حمه - الوادي-	مشرف	عمار غرايسة
جامعة الشهيد حمه - الوادي-	ممتحنا	سفيان قعيد

الموسم الجامعي: 2023م 1444هـ / 2022م 1443هـ

## الإهداء

\* أولاً وقبل كل شيء أحمد الله عز وجل على أن وفقني في هذا العمل أما بعد يشرفني أن أهدي هذا العمل:

إلى روح والدتي غالبا رحمها والى والدي اطل الله في عمره  
إلى من قضيت معهم أجمل أيام حياتي وعشت معهم أحلى الذكريات فكانوا أسعد الناس بنجاحي  
إخوتي وأخواتي الأعتاء.

إلى أصدقائي الذين كانوا عوناً لي.

إلى من علموني حروفاً من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم  
إلى من صاغوا لي من عملهم حروفاً ومن أفكارهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح أساتذتي  
الكرام..

### يوسف خالدي

\* سعياً وثناءً أولاً وأخيراً إلى الله عز وجل الذي بحمده ومهما حمدناه لا نستوفي حمده اهدي ثمرة جهدي وعملي:

إلى كل من أحبهم في الله، ويتوق القلب ليخاطب من شذى بذكرهما اللسان وقال فيهم الرحمن  
"وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا".

إلى أوفى خلق الله وأحبهم إلى قلبي، إلى من علمتني معنى الحياة، إلى من حاكت طريقي بخيوط  
منسوجة من قلبها، إلى امي

إلى من شقى وسعى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح  
والذي علمني أن أرتقي سلم النجاح بحكمة وصبر والدي العزيز.  
إلى من أسعد الناس بنجاحي إخوتي وأخواتي الأعتاء.  
إلى أصدقائي الذين كانوا عوناً لي.

### حسام بحري

إلى من أفضلها على نفسي، ولم لا؛ فلقد ضحّت من أجلي  
ولم تدّخر جهداً في سبيل إسعادي على الدوام (أمي الحبيبة).  
نسير في دروب الحياة، ويبقى من يُسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه  
صاحب الوجه الطيب، والأفعال الحسنة.

فلم يبخل عليّ طيلة حياته (والدي العزيز).

إلى أصدقائي، وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون، وفي أصدعة  
كثيرة

اشركم كثير دتم سندا لي

### محمد صالح بن عبد الله

## شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد خير البشرية وخاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين تسليما كثيرا.

الحمد والشكر أولا وأخرا لله فاطر السماوات والأرض الذي أوصلنا إلى هذا المستوى المتقدم من العلم الذي طالما دعوناه فاستجاب دعوانا واستخرناه فأرشدنا إلى الدرب الصحيح والذي وفقنا بفضل العظيم في إتمام هذه المذكرة.

كما لا ننسى أن نتقدم بأرقى وأثمن عبارات الشكر والعرفان إلى القائمين على جامعة الشهيد حمه الاخضر على رأسهم المدير الجامعة \* عمر فرحات \* وأيضا كلية علوم الإنسانية والاجتماعية على رأسهم عميد الكلية "د. عمار غرايسه" وكل أساتذة قسم التاريخ كلا باسمه ومقامه وصولا للعاملين في الكلية على جميع مجهوداتهم الجبارة وسهرهم على راحتنا.

الشكر لكل أساتذتنا من الابتدائي إلى الجامعة.

شكرا وبكل ما تحمله هذه الكلمة بين طياتها لعائلاتنا من الكبير إلى الصغير.

ونتقدم أيضا بالشكر والعرفان لكل الزملاء، الشكر لكل من ساعدنا ولو بمجرد السؤال عن أحوالنا في إنجاز هذه المذكرة أنتم في القلب.

تعد الموسيقى الأندلسية من الفنون الجميلة والتي تدخل البهجة والسرور و الحزن والاحساس بالسكينة وتتعامل مع الاحاسيس والمشاعر مباشرة وتكون على اتصال مع القلب والعاطفة ، وتختلف استعمالات الموسيقى بين اوساط الناس وفي أصقاع العالم باختلاف ثقافتهم وألسنتهم بغرض التعبير عن المشاعر والاحاسيس وايضا باختلاف نواياهم ورغباتهم والاندلس كان لها الحظ الوافر من هذا الفني الجميل عن غيرها من سائر الدول العربية والإسلامية اذا عرفت فيه الموسيقى وخاصة في العصر الوسيط وفي عهدي الاموي وملوك الطوائف ما لم تعرفه في غيرها وأخرجت أجيالا ممن برع في هذا الفن وأسسوا المدارس لتعليم الموسيقى وانتشرت حتى وصلت الى ذروتها وامتدت الموسيقى الأندلسية لتشمل الشرق والغرب ، ولا يمكن لباحث الامام بهذا الكم الهائل والثروة الفنية العظيمة التي شهدتها الاندلس في هاته الفترة ، وعلى هذا الاساس ارتأينا الاسهام و لو بشيء يسير في اختيار نوع واحد والمتمثل في الموسيقى في الاندلس في عهد الامويين وملك الطوائف .

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية: بما تميزت الموسيقى الأندلسية زمن الامويين وزمن الملوك الطوائف عن غيرها؟

- ومن هذه الإشكالية تتفرع عدة تساؤلات فرعية :

1. من هو زرياب؟ وكيف ساهم في تطوير الموسيقى الأندلسية؟ وكيف تعامل الامويون مع الموسيقى والموسيقيين؟
2. ما هي انواع الآلات الموسيقية في الاندلس؟
3. هل شهدت الموسيقى الأندلسية تراجعا في زمن الملوك الطوائف ام لا؟ وكيف كانت مجالس الانس والطرب عندهم؟

اما عن دوافع اختيار البحث هي

1. محاولة جمع ما أمكن مما هو متداول على الألسن عن الموسيقى في الاندلس وكيفية ازدهارها والتعرف اكثر على مجالس الانس والطرب في الاندلس وتعريفها للأجيال اللاحقة
2. وضع الموسيقى الأندلسية في إطار أكاديمي من حيث التاريخ والتتظير قصد ابراز الاسس العلمية التي جاءت بها الموسيقى
3. التعريف بالموسيقى الأندلسية بوصفها نوعا موسيقيا عالميا يندرج ضمن التراث الانساني العالمي.
4. التفكير في انشاء متحف رقمي او مكتبه رقميه تحتوي على كل ما هو اندلسي للحفاظ على حضارة الاندلس من الضياع

وتكمن اهمية هاته الدراسة في التعرف على الموروث الحضاري والثقافي للموسيقى الاندلسية من خلال التعريف بها وذكر انواعها ونبذة عن تطورها خلال الفترة الأموية وملوك طوائف بالأندلس للتعريف بها.

• ومن هذا المنطلق اتبعنا الخطة التالية:

قمنا بتوزيع افكار مذكره الى ثلاثة فصول حيث حوى كل فصل على مبحثين وكل مبحث على ثلاثة مطالب، واشتمل الفصل الاول على الموسيقى وتاريخها وقسمت هذا الفصل الى مبحثين، حيث كان عنوان المبحث الاول: ماهية علم الموسيقى وحوى ثلاثة مطالب على: التعريف بالموسيقى مصدرها، انواع الموسيقى ومقاماتها، حكم الموسيقى في الاسلام، واما المبحث الثاني فقد كان عنوانه كالتالي:

الموسيقى على مر العصور حيث احتوى على ثلاث مطالب هي:

الموسيقى في الحضارة المصرية، الموسيقى في الحضارة الفارسية، والموسيقى عند العرب في الجاهلية والاسلام.

- واما الفصل الثاني فكان بعنوان: الموسيقى في عهد الامويين بالأندلس وانقسم الى مبحثين، فكان عنوان المبحث الاول: هي تاريخ الاندلس الأموية وبه اربعة مطالب: نبذة عن جغرافية الاندلس، نبذة مختصره عن الدولة الأموية بالأندلس، زرياب والموسيقى الأندلسية، الإيقاع والنوبة الأندلسية. وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: الآلات الموسيقية في الاندلس وحوى على ثلاث مطالب هي: الآلات الموسيقية الإيقاعية والوترية والآلات النفخية، الموشح الاندلسي.

- اما الفصل الثالث فكان بعنوان: الموسيقى في عهد الملوك الطوائف واحتوى على مبحثين، فكان عنوان المبحث الاول: تاريخ الاندلس فتره ملوك الطوائف، وبه 03 مطالب: نبذة عن مملكة بنو باديس بغرناطة، نبذة مملكة بنو ذي النون بطليطله، ونبذة عن مملكة بنو عباد بإشبيلية.

واحتوى المبحث الثاني على العنوان التالي:

الفن والأزمات السياسية وبه 03 مطالب هي: الموسيقى في عهد بنو باديس بغرناطة، الموسيقى في عهد بنو ذي النون بطليطله، الموسيقى في عهد بنو عباد بإشبيلية.

ونظرا للصبغة التاريخية التي تتميز بها دراسة بحثنا كان لزاما علينا ان نوظف المنهج التاريخي خصوصا واعتمدنا على خطة البحث متدرجة من البدايات الاولى للموسيقى وتطورها عبر المراحل التاريخية

وقد اعتمدنا في دراستنا على مصادر والمراجع نذكر منها  
- بن خلدون، المقدمة فقد تحت حول تعريف الموسيقى

- الفارابي، الموسيقى الكبير درسا في كتابه حول أنواع ومقامتها
- المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ركز عن في كتابه عن مجالس الطرب في الأندلس.
- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط درس دولة الأموية وفند في كتابه قصه دخول عبد الرحمان داخل.
- اوس حسين علي، الموسيقى عن الألف إلى الياء درس في كتابه انتقال الموسيقى من الأندلس إلى المغرب حيث أفادنا في بعض الآلات وإيقاعات موسيقية.

وقد صادفتنا بعض الصعوبات نذكر منها،

1. كثرة المادة العلمية وخاصة في هذا العلم مما جعل فيه صعوبة في تنسيق المعلومات.
2. علم الموسيقى واسع وكبير جدا ولا يمكن لنا كباحثين أن نلم به كله في بحث واحد مما جعلنا نتخير أهم الاشياء الموجودة فيه لنضعها في بحثنا فصفحات البحث لا تكفي لسرد كل ما يتعلق بالموسيقى

# الفصل الأول

## الموسيقى وتاريخها

المبحث الأول: ماهية علم الموسيقى

- المطلب الأول: تعريف الموسيقى ومصدرها
- المطلب الثاني: أنواع الموسيقى ومقاماتها
- المطلب الثالث: حكم الموسيقى في الإسلام

## - المطلب الأول : تعريف الموسيقى ومصدرها

## 1. تعريف الموسيقى :

تعددت التعريفات والمفاهيم لعلم الموسيقى سواء اكان هذا المصطلح قديما أو حديثا حيث نجد أن العديد من الفلاسفة والأدبيين تفننوا في وصف هذا المصطلح أمثال الفارابي و ابن سينا وغيرهم ، ومن هذه التعريفات تذكر :

- لغة : هي من مصدر "موسا" وهي كلمة يونانية الأصل ، اشتقت من كلمة موستيه وهي الآلهة التي يعبدوها الاغريق وكلمة "موسا" هي الملهمة لهم أتى هذه الآلهة تلهمهم ومن عادة اليونانيين إضافة حرف ( يقي ) في أواخر كلامهم لذا أضافوا لها هذا الحرف فصارت (موسيقى) ثم انفرد في الغناء بهذا المصطلح دون غيره من الفنون ، «موسا» اسم للآلهة عند الاغريق تم انتقال إلى بقية الأمم لتتطقه كل أمة حسب اصطلاحها اللغوي وتعد الموسيقى من أقدم الفنون <sup>1</sup> .
- اصطلاحا : أما كلمة موسيقى كمصطلح ولقد كان تعريفها أشمل وأوسع حيث ذكرها الفارابي في كتابه (الموسيقى الكبير)

حيث قال : « هي صناعة في تأليف النغم والأصوات ومناسبتها و إيقاعاتها وما يدخل منها في الجنس الموزون والمؤتلف بالكمية والكيفية » <sup>2</sup> وكذلك ذكرها بن خلدون في مقدمته حيث قال : «و هي صناعة تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب

<sup>1</sup> سليم الحلو ، الموسيقى الشرقية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، ط2، 2007 ، ص13.

<sup>2</sup> الفارابي (ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان) ، الموسيقى الكبير ، ت . غطاس عبد الملك خشبة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة. مصر ، ص 15 .

منتظمة معروفة يوقع على صوت منها توقيعا عن قطعه، فيكون نغمة تم تُولف لك النغم بعضها على بعض تلك النسب تعازفت عليها فيلذ سماعها <sup>1</sup> »

وعليه فإننا نستنتج من هذه التعريفات تعريفا لعلم الموسيقى وهو: الموسيقى عبارة عن فن مجرد بحيث يمكن لمسه هو رؤيته لكن لا يدخل اي شيء او مكون في صناعتها فهي مجموعه من الألحان والأصوات التي تطرب الأذن عند سماعها وتكون موزونة أبيات شعرية وتتناغم كلماتها مع إيقاع الآلات الموسيقية.

## 2. مصدرها وأصلها:

تعذر العلماء تحديد مصدر الموسيقى وأصلها الأول بالرغم من التطور والتقدم التكنولوجي الذي وصل إليه العالم اليوم ولذلك انقسموا في آرائهم الى عدة أقسام منها من اعتقد بان الموسيقى ظهرت في مصر الفرعونية ومنهم من ذهب الى عصر بابل فقال إنها ظهرت في مدينه السحر ببابل وهناك قسم اخر خالف الرأيين السابقين وقال بأن ظهورها الاول كان مع ظهور السحرة والمشعوذين . « ومن خلال هذه الآراء المذكورة آنفا يتضح لدينا المصدر الاول للموسيقى هو مقترن بالسحر لان بابل ومصر كانت مدير مشهورة بالسحر والشعوذة والمنجمين » <sup>2</sup>

ويذكر المؤرخ الاغريقي هيرودوت « انه كان للكهنة عند الفرس أناشيد خاصة ينشدونها عند الذبائح ولا تقبل الذبيحة شرعا ودينا الا اذا تلي هذا النشيد » <sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ت . شموا لوان -3- دار الفكرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ، 2004، ص405

<sup>2</sup> سليم الحلو، مرجع سابق، ص 17.

<sup>3</sup> محمود أحمد حنفي، علم الآلات الموسيقية ، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة مصر، 1971 ، ص 20 - 21.

وقد ذكر ابن سينا نشاء الموسيقى فقال « أن واضع علم الموسيقى ومخترع الاتها هو نوح أو لامك من أولاد نوح او يوبال بن لامك الذي كان أبا لكل ضارب بالعود والمزمار، واخوه توبال الذي كان ابا لكل ضارب باله من نحاس وحديد وغير ذلك»<sup>1</sup>

ولعلنا نستنتج ان ظهور الموسيقى كان مع وجود الانسان الاول على سطح الأرض وكانت في بادئ الأمر عبارة عن أصوات مهذبة بلا أوزان ولا قانون ولا قواعد لأن الانسان موسيقي بفطرته وسجيته منذ القدم.

ومن خصائص علم الموسيقى وقواعدها نذكر : الإيقاع والطابع الصوتي والنغمة والهارمونيك، وهذه تعد من مميزات الموسيقى فهي محصورة في هؤلاء الاربعة.

(1) النغمة : هي عبارة عن الصوت الذي يصدر من اهتزاز الآلات الموسيقية الوترية ، «وهذا الصوت ترتاح لسماعه النفس، وله قيمة يمكن تقديرها بالنقر على الوتر»<sup>2</sup>

(2)- الإيقاع: وقد عرفه الفارابي بقوله «هو النقلة على النغم في ازمة محدودة المقادير والنسب والنقر هو قرع جسم صلب بجسم صلب آخر دقيق طرق»<sup>3</sup>.

(3)- الهرمونيقا : هي عبارة عن صوت مركب او نغمة مركبة تحدث بواسطة مجموعة من الهزات والذبذبات التي تحدثها الآلات الموسيقية او الصوت البشري، فمثلا يهتز وتر الكمان على امتداد طوله ولكنه يهتز في قطع وجزئيات وتكون أقصر من الطول الكلي للوتر

<sup>1</sup> ابن سينا، الشفاء (الرياضيات - جوامع علم الموسيقى) ، ت. زكريا يوسف، نشر وزارة التربية للتعليم ، القاهرة مصر ، 1916 ، ص 15 .

<sup>2</sup> سليم الحلوة، الموسيقى النظرية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ط2 ، 1972 ، ص 13.

<sup>3</sup> صالح المهدي ، كتاب الموسيقى العربية (تاريخها - آدابها ) ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1993 ،

وتسمى الهارمونيكا الأولى وبها النغمة تكون منخفضة أما الهارمونيكا الثانية تكون النغمة بها فوقية وتهتز بقطعتين بالترار.

4-) الطابع الصوتي: هو عبارة عن اللحن لإضفاء التنميق والتنويع في الموسيقى بين صوت الإنسان سواءً بالآلات الموسيقية بأنواعها او بالحدأة أو الغلظة. وكذلك من خصائص وقواعد الموسيقى السلم والمدرج الموسيقي.<sup>1</sup>

## 2. المطلب الثاني : أنواع الموسيقى ومقاماتها

أ- (انواع الموسيقى) : العربية نموذجاً

لقد تعددت انواع الموسيقى باختلاف المناطق والدول واختلاف الشعوب وثقافتها وحسب العادات والتقاليد ولقد انقسمت الموسيقى العربية خاصة الى قسمين هما موسيقى دينيه وغير دينيه

1) الموسيقى الدينية : ونجدها متواجدة خاصة عند المسيحيين وتكون في كنائسهم كالأقباط والكاثوليك والارثوذكس

2) الموسيقى الغير دينية: وهي تكون متواجدة في العديد من الدول مثل المغرب والجزائر ومصر وتركيا مثل: الموال ، الموشح ،المقام ،الموسيقى الشعبي، المالف .

• الموشح: وهو نغمة ظهرت في الاندلس أبان الحكم الاموي وبقيت حتى في عهد ملوك الطوائف وخاصة في عهد المعتمدين عباد واخذ يتطور.

» ويقال ان النوبة هي رديفه الوصلة في الاندلس ومدتها تقارب الساعة كان قوامها موشحا واحدا بدايتها الى نهايتها ولا يعرف لها لحن وكيف تلحن وما الثابت ما المرتجل فيها او اذا كانت هناك فواصل آلية »<sup>1</sup>

<sup>1</sup> نفسه ، ص 117

• **الموال:** « وهو نص بأحد اللهجات الدارجة يرجعه البعض الى كلمة مواليا، وله عدة أشكال منها الوصلة اثنان ينظمان من البحر البسيط مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن»<sup>2</sup>

• **الموسيقى الشعبي:** يوجد هذا النوع من الغناء في منطقه المغرب العربي ويقال ان اصوله اندلسيه وقد ادخلت بعض الآلات الحديثة فيه وتستخدم فيه للغة الدارجة.<sup>3</sup>

وهناك العديد من الآلات الموسيقية وهي انواع ايضا منها ما هو وتري مثل: العود والقانون والكمنجة و الريابة ومنها ما هو صدمي او نقري مثل: الطبول و الدفوف ومنها ما هو صغري مثل الناي والمزامير والفلوت كانوا ينفخون فيها فتصدر الحانا عذبه تطرب الأذان.

• وتنقسم الآلات الموسيقية الى نوعين : هما فني و ابتداعي .

• فأما القسم الفني «فهو عالم يشمل قياس الابعاد والمسافات والمقادير وتحديد الطبقات والتعيين الطرق العزف عليها او النفخ فيها او النقر بها اما القسم الابتداعي خاصه التلحين بين تأليف الاصوات بعضها على بعض وبين تركيب النغمات مع بعضها»<sup>4</sup>

1 أوس حسين علي ،الموسيقى من الالف الى الياء، مكتبة عالم المعارف للطباعة والنشر، بغداد العراق، ط1، 2016 ، ص73.

2 أوس حسين علي، مرجع سابق، ص76.

3 أوس حسين علي، مرجع سابق، ص76.

4 أحمد تيمور باشا ، الموسيقى عند العرب، مؤسسة الهداوي للنشر ، المملكة المتحدة، 2022. ،ص8

## ب) مقاماتها:

للموسيقى عدة مقامات ذكرت في كتب الموسيقى والفنون نذكر منها:

النهاوند ، نواثر، الراس، الحجاز ،كرد ، بيات الصبا.

وسنفضل في بعض من هذه المقامات فيما يلي:

- **المقام:** وهو الاساس الذي يركب الالحن ويتكون من سبع أصوات موسيقية بأشكال متسلسله ويضاف اليه صوت ثامن وهو عباره على تكرار الصوت الاول وهو جوابه ويسمى بالديوان .
- **النهاوند:** وهي كلمه من اصل فارس تنسمى اصفهان ويرتكز هذا المقام على درجة الراس (دو) وبه جنسين وهو من اجمل المقامات اكثر عاطفه وفرح ويعود المسمى نسبه مدينة النهاوند بفارس
- **الحجاز:** مقام الحجاز من اعرق المقامات الموسيقية الشرقية ويعود الاسم نسبه الى منطقه الحجاز ولكنه يشهد انتشارا واسعا في العالم الاسلامي «ويمتاز بغزاره الشعور وكأنه مملوء بالأسى والشفقة ويعتبر مقاما شرقيا وغربيا في نفس الوقت»<sup>1</sup>
- **لبيات:** ومن اكثر المقامات استخداما حيث يشتمل على الفرح والامل وفي الكثير من فروعها ويوجد في بعض فروع الحزن والشفقة ويستخدم في التلاوة حيث يعد من المقامات التي يستعملها حفاظا القرآن الكريم في قراءتهم «وهو مقام واسع ومعطاء وقابل للتشكل، يعطي الملحن فرصا كثيرة للإنتاج كما انه منقلب المزاج»<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أوس حسين علي ،مرجع سابق،ص128.

<sup>2</sup> نفسه ،ص132.

**مقام الراست:** يعود اصل هذه الكلمة الى الفرس وتعني في اللغة العربية المستقيم «ويشمل على ثلاثة عقود هي (دو) و(صول) و(دو) الثانية ويتغير عقده الثاني في حالة النزل ليصبح نهاوند على درجه النوى (صول) وهو من اعرق المقامات العربية ويكون استعماله في العود اكثر من غيره»<sup>1</sup>

• **مقام صبا:** «ويسمى في العراق المنصوري نسبة لأبي جعفر المنصور الخليفة العباسي زلزل اشهر عواد الدولة العباسية ويتركب سلمه من عقد بياني ثلاثي على درجه الدوكاه (ري) يليه عقد الحجاز على درجة الجهاركاه (فا)»<sup>2</sup>

• **مقام كرد:** وهو اصله كردي تركي ونجده في المشرق وخاصة عند اكراد ايران والعراق وتركيا وسوريا واستعمل هذا المقام من بعض الشعوب وخاصة اسبانيا لمقام السيكاكاه وذلك عند عزفه بالآلات لا تشمل سوى البعد ونصف البعد بين درجات سلمها الموسيقي.<sup>3</sup>

### المطلب الثالث: حكم الموسيقى في الإسلام

تعد الموسيقى من الامور التي حدث فيها جدل واختلاف بين العلماء قديما وحديثا في تحديد حكمها وانقسموا الى صنفين بين من يرى بحرمتها اجماعا دون حل واستندوا على ذلك بآيات من القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وبين من يرى فيها الإباحة والحل مع ضوابط واستندوا في آرائهم الى آيات من القران الكريم وإلى أحاديث من السنه النبوية المطهرة

فمن الفقهاء الذين رؤوا بحرمتها واستندوا بذلك على الآيات التالية:

<sup>1</sup> صالح المهدي، مقامات الموسيقى العربية، نشر المعهد الرشيدى، للموسيقى التونسية، تونس، ص25

<sup>2</sup> المرجع السابق نفسه ، ص38.

<sup>3</sup> صالح المهدي ،مرجع سابق،ص39.

1\_ قوله تعالى «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين»<sup>1</sup>

2\_ وقال ايضا : «والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما»<sup>2</sup>

وقد جاء في السنة النبوية المباركة عدة احاديث تحرم المعازف نذكر منها ما جاء في صحيح البخاري معلقا : عن هشام بن عمار بسنده الى ابي عامر أو مالك الاشعري، سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ليكونن قوم من أمتي سيتحلون الحر والحريير والخمر والمعازف»<sup>3</sup>

والمعازف هي الآلات اللهو العزف.

وقد كان سبب تحريم الغناء والموسيقى من قبل الأئمة الأربعة كذلك هو ما احدثه الناس في الغناء الذي افسده واما في الاول في عهد النبوة كان مباحا لأنه كان كلاما حسنا، حيث كان أبو حنيفة يرى بحرمة واما الشافعي فيرى بانه مكروه لأنه دخل عليه ما يشوبه وهو "التغبير"، وأما مالك فيرى بحرمة وسببه انا الغناء لم يعد بنفس اللون الذي عرفه المسلمون في صدر الاسلام، وايضا الامام أحمد بن حنبل رأى بحرمة الغناء وقد سئل الامام احمد عن التغبير فقال «أكرهه فهو محدث»<sup>4</sup> اي انه ليس الغناء الذي عرفه المسلمون في صدر الاسلام .

<sup>1</sup> القرآن الكريم، سورة لقمان، الآية 06.

<sup>2</sup> القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية 72.

<sup>3</sup> البخاري(محمد بن إسماعيل)،صحيح البخاري، مدونة البشرى، كراتشي باكستان ، طبعة جديدة،2016 رقم الحديث (2123/5).

<sup>4</sup> بن تيمية(نقي الدين) مجموعة فتاوي شيخ الاسلام ، مطبعه الملك خالد بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية ،ط

واما القسم الثاني من الفقهاء والعلماء الذين رؤوا بحل وإباحة الغناء هم الذين استدلوا ببعض من آيات القران الكريم والسنة النبوية الشريفة في ذلك حيث جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « إنما الاعمال بالنيّات ولكلّ امرئ ما نوى »<sup>1</sup>

وفي صحيح البخاري تروي ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها فتقول : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندني جاريتان تغنين بغناء بعث فاضطجع على الفراش ،حوّل وجهه فدخل ابو بكر، فانتهرني، وقال المزمار الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فاقبل عليه النبي فقال : دعهما »<sup>2</sup> وهذا اقرار منه عليه السلام للغناء الصافي الخالي من الكلام البذيء.

وكانتا ترويان يوم من وقائع حرب دارت بين الاوس والخزرج فلم ينهاهما النبي (ص) عن ذلك وتركهما. وفي البخاري ايضا ما يشهد بأن الغناء مباح وخاصة في الاعراس. فعن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت « أنها زفت امرأة إلى رجل من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا عائشة ما كان معكم من لهو ، فإن الأنصار يحبون اللهو »<sup>3</sup> وهذا دليل على إباحة الغناء في الاعراس والافراح .

وروت ام المؤمنين عائشة ايضا حيث قالت : « وكان يوم عيد يلعب السودان - الحبشة - بالدرق والحراب في المسجد ، فإما سألت رسول الله واما قال : تشتهين النظر؟، فقلت : نعم ، فأقامني وراءه ، خدي على خده ، يسترني بثوبه ، وأنا انظر للحبشة يلعبون ويرقصون ، فزجرهم عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أمنأ بني أرفده

<sup>1</sup> بن حزم ( علي بن محمد)، رسالة في الغناء الملهى مباح هو أم محظور؟، ج1 ، ت .إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت لبنان ،ط2 ، 1980 ، ص440 .

<sup>2</sup> البخاري ،مصدر سابق، رقم الحديث 952.

<sup>3</sup> البخاري، مصدر سابق، رقم الحديث 5162

دونكم بني أرفده ، حتى اذا مللت : قال : حسبك ؟، فقلت : نعم ، قال : اذهبي <sup>1</sup>   
 وهذا دليل على جواز اللهو بالغناء والرقص والمعازف المباحة في الاعراس و الاعياد .  
 وقوله تعالى : « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي  
 للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون <sup>2</sup> » .

المبحث الثاني : الموسيقى على مر العصور .

المطلب الأول: الموسيقى في الحضارة المصرية

عرف المصريون الموسيقى منذ القدم ، حيث كانت الحضارة المصرية من أعرق  
 الحضارات الي تفننت بالموسيقى والغناء وقد ظهرت العديد من الآلات الموسيقية التي أبدع  
 المصريون بالغناء و العزف بها وكانوا يحتفلون بأعيادهم وهم يعزفون و كانت أعيادهم أيام  
 أكل وشرب وفرح ومن أعيادهم فيضان النيل وقد كان الملك مينا هو مؤسس هذه الدولة  
 العريقة وموحد القطرين ( مصر السفلى والعليا) واتخذ من مدينة منفس عاصمة له وقد شهد  
 بلاط الملوك والفراعنة العديد من المجالس الموسيقية التي كانت تطربهم ، ومن بين القصص  
 التي كانت تروى عندهم هي «أنك ترى النساء والرجال والأولاد الصغار يجتمعون مع  
 بعضهم البعض في العديد من المواسم والأعياد الدينية مثل وقت الحصاد والمآتم و الأفراح  
 وأيام فيضان نهر النيل، تم يقومون بانتخاب رئيس من بينهم ويجلسونه أمامهم وهو وراءه  
 وحينئذ يشرع في ضرب آلة الربابة والمزهرة ويشرعون في التصفيق والغناء مرددين التواشيح  
 التي يقولها في مطلع الغناء <sup>3</sup> »

<sup>1</sup> نفسه ، رقم الحديث، 443.

<sup>2</sup> القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 30

<sup>3</sup> شكري صادق، مرتد الطالبين إلى تاريخ الفنون الجميلة عند قدماء المصريين ، مضيفه المعارف ، القاهرة مصر، 1909

«وتوجد صورة في متحف لزمرة من العميان جالسين وراء بعضهم في صف واحد والآخرين يصفقون وينشدون على أنغام العود سنة 3400م»<sup>1</sup>

وكان للنساء دور في هذه الأناشيد الي يغنيها أمام الفراعنة ويضربون أيضا على آلات الطرب أكثر من الرجال أنفسهم .

«و أما آلة الطرب الي كانت أكثر انتشارا بينهم هي آلة العود وهي نوعان صغيرة وكبيرة، فأما العود الصغير له يد طويلة و به ست اوتار وأما العود الكبير له عشرون وترا ، وكان العود الصغير أكثر استعمالاً من غيره عند المصريين ، وأما الناي هو آلة النفخ الوحيدة الي استخدمها المصريون وكانت نوعان صغير وكبير وكان الصغير أكثر استعمالاً من الآخر»<sup>2</sup>

#### • أنواع الآلات الموسيقية عند المصريين القدماء :

« ومن أنواع الآلات الموسيقية الي وجدت عند المصريين القدماء هي : القرن والنفير والمزمار وهذه الآلات صفرية ، وأما الآلات النقر فهو كالطبل وأما الآلات الوترية هي آلة ذات أوتار: تشبه الآلات الموسيقية الحديثة وأيضا آلة تشبه العود»<sup>3</sup>

#### المطلب الثاني : الموسيقى في الحضارة الفارسية

تعتبر مملكة فارس الساسانية من الممالك والإمبراطوريات التي ملكت نصف العالم القديم في الزمن الغابر وهي من أعرق الحضارات حيث تعددت بها الكثير من العلوم والفنون المختلفة في شتى المجالات ومن بينها الموسيقى والغناء .

<sup>1</sup> شكري صادق، مرجع سابق، ص 134

<sup>2</sup> نفسه ، ص136.

<sup>3</sup> أحمد تيمور باشا، مرجع سابق، ص10.

ولقد بلغت الموسيقى ذروتها في عهد الأكاسرة الساسانيين وكان مؤسس دولتهم يدعى "اردشير" بن بابك معضدا للموسيقى مجلاً لشأن الموسيقيين وكان ملوكهم يصطحبون الموسيقيين ليطربوهم في أوقات الصيد والقنص ، ويذكر أن الملك بهرام الخامس كان شديد الوله بالموسيقى ومحبا للموسيقيين والغناء و استحضرهم من بلاد الهند والروم . واخذت تتطور شيئاً فشيئاً حتى غلبت الموسيقى العربية القديمة وحلت محلها في الشرق

« وقد اجمع المؤرخون أن الموسيقى الفارسية بلغت ما لم تبلغه موسيقى أخرى في العالم وخاصة من حيث الاحترام والتقديس عند معبوداتهم التي عبدوها وكانوا ينشدون في المعابد والأضرحة للآلهة التي كانوا يعبدونها ، وجعلوا لهذا الفن قواعد وأسس وأن الشعوب على اختلاف اديانها سبحت و هبلت لمعبودها بالألحان والأناشيد ...»<sup>1</sup>

ومن بين الآلات الموسيقية التي ظهرت عند الفرس الذكر منها :

**العود:** الذي أخذه عنهم العرب وكانا يسمى ( بالشبوط) وهي آلة طربية وكانوا أول من وضع قواعد لعلم الموسيقى والتي لا يزال استعمالها إلى اليوم قائماً»<sup>2</sup>

ونلاحظ أن لكل حضارة قاسم مشترك تتشارك فيه مع الحضارات الأخرى المزامنة لها وأيضاً لكل حضارة شيء أو فن أو لمسة تميزها ما باقي الحضارات الأخرى ويفردها عن غيرها من الحضارات الأخرى.

<sup>1</sup> سيد أحمد سماش، الموسيقى الأندلسية بتلمسان ، دراسة تاريخية ، مذكرة ماجستير، جامعة بو بكر بلقايد ، تلمسان ،

الجزائر ، 2009، ص 14

<sup>2</sup> سليم الحلو، مرجع سابق، ص 118

## المطلب الثالث : الموسيقى عند العرب في الجاهلية والاسلام

## أ- الموسيقى عند العرب في الجاهلية :

كانت الموسيقى الفارسية تشهد تطورا وازدهارا كبيرا حيث وصلت إلى قمة الابداع والتقدم والجمال ، وفي المقابل لم تكن الموسيقى العربية بذات القوة التي تعرفها الموسيقى الفارسية، حيث كانت بدائية جدا وكان بداية أمر الموسيقى العربية من الرعاة العرب الذين كانوا يتغنون بإبلهم فتسمى هذا النوع من الغناء بالحداء ولربما تتسابوا في نغماتهم ليشكلوا لحنا جميلا يطرب السامعين . وكانت هذه الألحان تدعى بالسناد وكانوا يضربون بالدف والمزمار ويرقصون على هذه الالحن وتدعى بالخفيق، وقد جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير ذكر لمثل عربي وهو تركته تغنيه الجرادتان وهو مثل يقال فيمن الهته الدعة والترف عن انجاز عمله اما عن هذين الجرادتان وهما مغنيتان كانتان تغنيان في السابق حيث قال : « أن عادا قوم هود عليه السلام بعد أن كذبوا نبيهم هود عليه السلام لم يمطروا لثلاث سنوات فبعثوا وفدا من قومهم إلى مكة لسقوا فوجدوا بها سيدها معاوية بن بكر وأخواله وكانت لديه جرادتان تغنيان فبقوا يستمعون الغناء ونسوا ما جاءوا لأجله»<sup>1</sup>

«فتذكر معاوية بن بكر ما عرض لأخواله من قلة القطر فخلج من نفسه وأنشد يقول :

الا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يبعثها غاما

فيسقي أرض عاد إن عادا ... قد أمسوا لا يبعون الكلاما

من العطش الشديد فليس نرجوا ... لها الشيخ الكبير و الغلاما »<sup>2</sup>

<sup>1</sup> بن كثير ( عماد الدين ابو الفداء ) ، البداية والنهاية ، ج1 ، ث. محي الدين ديب ، وزارة الشؤون والاوقاف الاسلامية ، دولة قطر ، 2015 ، ص 296

<sup>2</sup> بن كثير ، مصدر سابق، ص 296.

ثم أمر جرادتاه أنا تغنياه البيت ففعلتا فإذا هم كذلك فإذا بثلاث سحابات في السماء فنادى مناد أن يختار أحد السحابات فاختر الوفد السحابة السوداء على أن بها مطرا كثيرا ، فلما فعلوا جاءتهم ريح صرصر عاتية لم تبقي منهم أحد إلا من آمن مع النبي هود عليه اسلام .

وعليه فإننا علمنا أن العرب منذ القدم كانوا يتغنون بالشعر و يضربون له الدفوف والمزامير ليطربوا لسماعه ويأنسو بتريده بينهم.

### ب- الموسيقى عند العرب في الاسلام:

شهدت حركة الغناء العربي خلال البعثة النبوية ضموراً نسبياً لأسباب مفهومة تتعلق بمقتضيات تبليغ رسالة الإسلام السامية وتكملة مكارم الأخلاق والتي كان من عدادها نشر قيم الفضيلة والعدالة وتهذيب السلوك والتي نادى بها رسولنا الأكرم ﷺ. وإن كانت ثمة مظاهر من الغناء الرصين لا تتعارض مع سمو الدعوة، ومن أمثلتها ما نوّه به الباحث محمود بن حنفي بأن أقدم من ضرب بالدف عند ظهور الإسلام بالمدينة فتيات من بني النجار حيث استقبلن الرسول عند قدومه للمدينة وفي عصر الخلفاء الراشدين حمل هؤلاء مسؤولية المحافظة على القيم السامية للإسلام وترسيخها واستكمال نشر رسالته، ولذا ففي ضوء ما مرت به حركة الغناء من بعض مظاهر التفسخ والانحلال خلال هذه الفترة، حيث طفحت على السطح ظاهرة من عُرفوا بـ«المخنّثين المغنين» وهي ظاهرة طارئة لم تكن موجودة خلال العصر الجاهلي كما يذهب إلى ذلك المستشرق الموسيقي الكبير المعروف بعشقه للتراث الموسيقي العربي جورج فارمر، وحيث كان هؤلاء المخنثون يتشبهون بالفتيات فيخضبون أيديهم بالحناء ويتشبهون بعبادات وزينة النساء، ولا شك بأن هؤلاء يتحملون مسؤولية الإساءة إلى الفن الموسيقي، فهم من أعطوا مبرراً خلال هذا العصر للتشدد في تحريمه بالمطلق نظراً لخطورة الظاهرة والخوف من تكرسها واستفحالها، لا سيما مع ظهور

قيان مغنيات ارتبطت سمعتهن بالفجور والدعارة حيث كُنَّ يتغنين بفحشاء الكلام السوقي الهابط<sup>1</sup>

وقد أجمع كل المؤرخين أن سائب الخاثر هو الذي اتقن صناعة فن الموسيقى وبلغت في عهده ما لم تبلغه من قبله .

وقد جاء في كتاب نفح الطيب : « إن الشاعر يفعل بموضوعه وتثور نفسه الجياشة و يشيد به الاحساس ويسيطر عليه الانفعال يلجأ إلى الموسيقى لأنها أقرب الفنون تعبيراً على الأحاسيس وأبلغها في التعبير عنها وتوصل أثرها إلى المتلقي»<sup>2</sup>

ولقد توسعت الموسيقى أكثر إبان الحكم الأموي وأصبحت فنا جميلا ومتقدما وظهر الكثير من الفحول والشعراء والمغنيين أمثال :محرز وطويس ومالك ومعبد والغريفي وغيرهم الكثيرين الذين كانوا يفدون على بلاط الخلفاء ويطربونهم بشعرهم وغنائهم وكان أشهر المغنيين هو سائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر الهاشمي العلوي .

وقد شهدت الموسيقى في العصر العباسي تطور وتقدما كبيرا وخاصة بعد ظهور الفحول من المغنين الذين أضافوا الحانا جديدة ونوعا جديدا سمي بالمقامات ومنهما ابراهيم الموصلي واسحاق الموصلي .

«كانت مجالس الخلفاء لا تخلوا من المغنيين والملحنين والقيان و مجالس الأناجس والطرب وكانا من أشهرهم الذين يفيدون على الرشيد هو زرياب الذي أضاف وأدخل الكثير للموسيقى العربية حتى خرج منها متجها في متوجه نحو الأندلس»<sup>3</sup>

<sup>1</sup> هنري جورج فارمر، تاريخ الموسيقى العربية، سنة الإصدار 2010، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص 52 - 62.

<sup>2</sup> المقري ( احمد بن محمد التلمساني) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ت . احسان عباس ج 1 ، دار صادر للنشر ، بيروت لبنان ، 1968 ، ص 125

<sup>3</sup> محمد كامل حجاج ، الموسيقى الشرقية (ماضيها ،حاضرها، نموها في المستقبل )، مؤسسة الهداوي للنشر ، المملكة المتحدة ، ط 1 ، 2018 ، ص33.

ونرى بأن الأندلس بلغت عصرها الذهبي في مختلف العلوم والفنون في عهد الدولة الأموية حيث وصلت الذروة في طلب العلم فقيل : « العلم قائد والعقل سائق والنفس ذود ، فإذا كان قائد بلا سائق هلكت و اذا كان سائق بلا قائد أخذت يمينا وشمالاً ، وإذا اجتمعا أنابت طوعاً أوكرها »<sup>1</sup>

ومن بين هذه الفنون التي شهدت تطوراً كبيراً في الأندلس هي الموسيقى ، حيث كان للاندلسيين ليال للأنس والطرب تغنوا فيها موسيقياً الاندلس ، ومن بين ما جاء في هذا الصدد قول الشاعر :

« لله ليل بات في جنحه ... طوع يدي من مهجتي يديه

وبته أسهر أنساً به ... ولم ازل اسهر شوقاً اليه

اعصيته حمراء مشمولة ... كأنها تعصر من وجنته »<sup>2</sup>

وكان الشاعر لا يدع شعره طليقاً وانما يجعله موزوناً في قواعد ومنظمه في قوافي وكانوا يتغنون بهته الابيات الشعرية بالآلات الموسيقية مثل : العود والمزمار والناي والطبول ومن قول أحد الشعراء الذي كانوا يتغنون به في بلاط أحد الأمراء هو :

« يا طالب العلم هذا بابه فتحة \*\*\* فادخل تشاهد سناه لاح شمس ضحى

واشكر مجيرك من حل ومرتحلاً \*\*\* اذا قرب الله من مرماك ما نزح

وشرفت حضرة الاسلام مدرسة \*\*\* بها سبيل الهدى والعلم قد صحى »<sup>3</sup>

<sup>1</sup> بن عبد ربه ( أحمد بن محمد الأندلسي ) ، العقد الفريد ، 3 ، ج 2 ، ت. احمد امين ابراهيم الابياري، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة مصر 1940 ، ص 77.

<sup>2</sup> بن خاقان ( ابي الفتح بن محمد ) ، قلاند العقيان ومحاسن الأعيان ، ج 2 ، ت. حسين يوسف خربوش ، مكتبة المنار المكتبة الاندلسية ، الزرقاء الاردن ، ط 1 ، 1989 ، ص 949

<sup>3</sup> المقري ، مصدر سابق ، ص 125

# الفصل الثاني الموسيقى في عهد الأمويين بالأندلس

المبحث الأول: تاريخ الاندلس الاموية

المطلب الأول: نبذة عن جغرافية الاندلس

• نبذة عن جغرافية الاندلس:

تقع شبه الجزيرة الايبيرية في الجنوب الغربي من أوروبا على مثلث من الأرض يضيق كلما اتجهنا نحو الشرق ويتسع كلما اتجهنا الى الغرب وتتصل في الشمال بفرنسا أي بلاد الفرنجة بواسطة سلسلة جبلية تعرف بجبال البرينيه باستثناء تلك الناحية فان المياه تحيط بها من كل جانب مما جعل العرب يطلقون عليها جزيرة الاندلس على سبيل التجوز فالبحر المتوسط يحيط بها من الشرق والجنوب الشرقي ويحيط المحيط الاطلنطي بها من الجنوب الغربي والشمال فجبال البرينيه هي الفاصل البري الوحيد الي يربط شبه الجزيرة مع أوروبا فتلتقي في الشمال مع المحيط الاطلنطي وفي الجنوب مع البحر المتوسط اما داخل الجزيرة فنرى انفسنا امام هضبة كبيرة تعرف بالمسيثا تقطعها الجبال بشكل افقي وتكثر فيها الأنهار كانها تعيش فوق شبكة من المياه واما عن سبب تسميتها بالأندلس فقد كانت هناك بعض القبائل الهمجية التي جاءت من شمال اسكندنافية من بلاد السويد والدنمارك والنرويج وغيرها وهجمت على منطقة الاندلس وعاشت فيها فترة من الزمن وانا هذه القبائل جاءت من المانيا كانت تسمى بالفندال او الوندال باللغة العربية وسميت هذه البلاد بفانداليسيا على اسم القبائل التي كانت تعيش فيها ومع الأيام حرف الي فاندلس وبعدها خرجت هذه القبائل من الاندلس وحكمتها طوائف أخرى من النصارى عرفت في التاريخ بقبائل القوط وظلوا يحكمون الاندلس الى قدو المسلمين<sup>1</sup>

<sup>1</sup> راغب السرجاني، قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع؛ ج1؛ 1، 2011، ص 13

المطلب الثاني: نبذة عن الدولة الاموية في الأندلس

• الدولة الاموية في الاندلس في عهد عبد الرحمن الداخل:

في سنة 136هـ -753م بدا عبد الرحمن الداخل بن معاوية يعد لعدة لدخول الاندلس حيث ارسل مولاه بدر الى الاندلس ليوطئ له الامر وييسر له عبور الى الجزيرة فبدئ يحاول بث دعوته بين انصار بني امية فقام بدر بنزول في كورة غرناطة وهي نزل جند الشام والمكان الذي يتواجد به انصار بنو امية بكثرة وكانه رئيسهم ابو عثمان وصهره عبد الله بن خالد .

حيث التقى بهم بدر وسلم لهم رسالة سيده عبد الرحمان وطلب منهم نصرته وبث دعوة بينهم انصارهم وشيعتهم خاصة اليمانية فهم اعداء لوالي الاندلس يوسف الفهري واصحابه.<sup>1</sup> فوافقوا على طلبه و ارسله له يستدعونه فنزل عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله على ساحل الاندلس بمفرده واستقبله هناك مولاه بدر وكان يحكم الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان في الشمال يقمع ثورة من الثورات وبمجرد ان دخل عبد الرحمن الاندلس بدا يجمع الناس من حوله ومحبي الدولة الاموية والامازيغ البربر وبعض القبائل المعارضة لعبد الرحمن الفهري كاليمانيين بقيادة زعيمهم أبو الصباح اليحصبي وكان المقر الرئيسي لهم في اشبيلية وهي المدينة التي تعد حاضرة من الحواضر الإسلامية فذهب عبد الرحمن بنفسه الى اشبيلية واجتمع مع اليحصبي فبايعه وبعدها بدا عبد الرحمن بالتوغل الى الاندلس وبدا بأرسال رسائل الى عبد الرحمن الفهري يطلب وده وان يسلم له الامارة ويكون الفهري رجل من رجاله في بلاد الاندلس بحكم انه حفيد هشام بن عبد الملك لكن يوسف الفهري رفض وجهز له جيشا وجاء ليحارب عبد الرحمن في موقعة عرفت بموقعة المصاراة سنة 138هـ -756م حين استتب الامر لعبد الرحمن الداخل في ارض الاندلس وبعد ان انتهى نسبيا من جميع الثورات بدا يفكر ويهتم بالأمور الداخلية للبلاد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عبد المنعم الهاشمي ، صقر قریش عبد الرحمان الداخل ، دار الايمان لطبع و النشر الاسكندرية ، 2006 ، ص97

<sup>2</sup> راغب السرجاني، المرجع السابق ، ص144

اعتمد عبد الرحمان الداخل في تشكيل حكومته على مبدأ العصبية والمولات وكان العرب هم الركيزة الأساسية في ذلك حيث حشد الموالى والرقيق والبربر لتكون له عون الوقت الحاجة لثقته بهم وقد كانت هاته القاعدة التي انتهجه سلفه من بعده في تأسيس دولة و كذلك عنى في أواخر ايامه بأمر البحرية فأنشاء عدة قواعد لبناء السفن في بعض الثغور البحرية كأشبيلية و قرطجة .

ولما توطد ملكه قام بجلب اهله وذويه من المشرق واتخذ من قرطبة عاصمة له وقام بتحسينها وتزيينها وأنشئ مسجده الكبير و واعاد بناء قصر الامارة القديم الذي كان للقوط من قبل ليحي ذكر مجد بني امية بالمشرق<sup>1</sup>

### المطلب الثالث: زرياب والموسيقى الاندلسية

#### 1 زرياب:

هو أبو الحسن علي بن نافع المعروف بزرياب نسبة الى ما تشير اليه بعض المصادر والمراجع منهم من يقول لسواد لونه وشعره الطويل الذي يكاد يكسى جبهته والبعض الاخر يقول نسبة الى المرأة المغنية في العصر العباسي المعروفة باسم زرياب الواثقة احدى المغنيات الشهيرة في العصر العباسي الأول كان من موالى الخليفة المهدي سنة 158هـ- 775م ومعظم المصادر والمراجع لم تشر الى سنة مولده بالتحديد الا ان بعد وفاة الخليفة المهدي سنة 160هـ- 777م كان زرياب لم يتجاوز التاسعة من عمره وكان زرياب فصيح اللسان وحكيم بالرغم من صغر سنه وبدا يتعلم الى ان كبر ونضج فلفت نظرا للخلفاء في بغداد فلفت نظر الخليفة الهادي بن المهدي في ذلك الوقت سنة 169هـ- 785م وحتى سنة 170هـ- 786م ثم هارون الرشيد سنة 170هـ- 786م الذي أتيح الى زرياب ان يغني بين يديه<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المقرئ ، مصدر سابق ، ص156

<sup>2</sup> محمود احمد الحفني ، اعلام العرب زرياب أبو الحسن علي بن نافع موبيقار الاندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مكتبة مصر القاهرة، ص9

أ - بيئته:

ان البيئة التي استقبل فيها زرياب صباه وشبابه قد اهلته للكثير من ضروب الفنون والوان الخبرة فلم يقتصر نبوغه على فنون الموسيقى والغناء فحسب بل كان شاعرا وجامعا لكثير من أنواع المعرفة عالما باحوال الملوك وسير الخلفاء ونوادير العلماء وكان محدثا واكتملت فيه جميع صفات الندماء وذلك يرجع الى ترعرعه في بغداد وبيئتها وثقافتها وعاشر اعلامها وسلاطينها ودرس على يدي إبراهيم الموصلي ثم ابنه إسحاق الذي كانا لهما الدور الكبير في تعليم زرياب الغناء والموسيقى<sup>1</sup>

ب-زرياب في الاندلس:

مع مرور الأيام والسنين لمع نجم زرياب في بغداد وذلك ما أدى الى غضب معلمه إبراهيم الموصلي الذي دبر له مكيدة فطرد من البلاد فهرب زرياب من بغداد لعدم توفر الامن له والتهديدات التي لحقته وعائلته فتوجه الى المغرب الإسلامي وتحديدًا الى القيروان أولاً فبدأ يعيش حياته هناك وتكملة الغناء هناك ورحبوا به في القيروان بما يحمله من فن الغناء والموسيقى الى ان تعلقوا به ولمع بريقه الى ان وصل الى الاندلس وتحديد في فترة حكم عبد الرحمن الأوسط فطلبه فاستدعاه عبد الرحمن الى الاندلس فلب زرياب نداء عبد الرحمن فقدم الى الاندلس وبدأ زرياب بحياته هناك الى ان وجد ضالته في الاندلس فبدأ زرياب بنشر علمه وفنه في الاندلس وخاصة الغناء الذي لم يكن معروفًا في الاندلس فبدأ الاندلسيين يرحبون به ويعظمونه حتى دخل على الخلفاء وبيوت العامة فاخذ يغني للناس ويعلمهم ما تعلمه في بغداد ولم يكتفي زرياب بتعليمهم الغناء وتأليف الموشحات الاندلسية فقط بل بدأ يعلمهم فنون الموضة وملابس الشتاء والصيف والخريف والربيع وان هناك ملابس خاصة بكل مناسبة من المناسبات الخاصة والعامة وما الى ذلك حتى تعلق الناس به بشدة وتعلق الناس بالغناء<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمود احمد الحفني، اعلام العرب زرياب أبو الحسن علي بن نافع، المرجع السابق، ص 15

<sup>2</sup> راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 180

## ج- مواهب زرياب:

لم تقف مواهب زرياب عند اجادة الغناء والمهارة في العزف بل تخطت ذلك الى تحسين صناعة العود بفضل فطنته العجيبة التي تجلت فهو الذي زاد الوتر الخامس في العود اختراعا منه الذي كان من قبل أربعة أوتار وقد رأى زرياب ذلك لاستكمال مجموعة النغمات المستخرجة من العود لتستوفى الطبقات الصوتية به ضرورة إضافة وتر الى اوتاره الأربعة القديمة وزاد عليها وترا خامسا فصبغ باللون الأحمر وجعله متوسطا في موضعه بين الاوتار وذلك ان الزير هو اكثر أوتار العود حدة كان يصبغ باللون الأصفر وصبغ الوتر الثاني باللون الأحمر وهو في الغلظ ضعف الزير ويسمى بالمتنى ويصبغ الوتر الرابع باللون الأسود ويسمى البم وهو اغلظ اوتار العود واعلاها والوتر الاخر ترك باللون الأبيض ويسمى المثلث كما اخترع زرياب في الاندلس مضراب العود أي الريشة من قوادم النسر وبعدها بدا ووجه عنايته بالآلات الموسيقية واخذ يتفنن ويبتكر بها ومن الآلات الوترية العود القديم ذو الاوتار الأربعة والعود الكامل ذو الاوتار الخمسة والشهروود والطنبور والقيثارة والمزهر والكنارة والقانون والنزهة والصنج والشقرة ومن الآلات الوترية ذات القوس الربابة وانواعها ومن الآلات النفخية المزمار والسرنا والسرناي والناي والشبابة واليراع والزمارة والقصبية والموصول والصفارة ومن الآلات النحاسية البوق والنفير ومن الات النقر الدفوف والغريال و البندير والصنوج والطبل والكاسات وكل هذه الآلات قام زرياب بتعليمها في الاندلس وأضاف للاندلسيين مكانة مرموقة في الفن والغناء<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> محمود احمد الحفني المرجع السابق ص 109-110

## المطلب الرابع: الإيقاع والنوبة الأندلسية

## أ- الإيقاع:

الإيقاع كلمة وردت عند العرب تدل على العناصر الموسيقية صنف درس في كتب المتخصص ويقابل هذا التعريف الوزن في الشعر ويشترك كلا مصطلحان في العديد من الميدان والمجالات لانهما متعلقان الزمن و ويتعاملان معه بنيتهما فنوعية الاحساس الذي تثيره مسامع الاذن وتكون بالفطرة وهي موهبه من المواهب التي نجدها في مجال الغناء<sup>1</sup>

**أهمية الإيقاع:** للإيقاع أهمية كبرى بوصفه وحدة بنائية عضوية في القصيدة لا يمكن أن يقوم من دونها النص الشعري كما تتجلى هذه الأهمية في القيمة الجمالية المتولدة عنه، إذ لا يوجد شعر بدون إيقاع، فشرط الشعر ينبع من أنه يكون قد اكتسب من لغته إيقاعاً خاصاً، ومهما يكن من تعريف الإيقاع فهو شيء أساس في الشعر؛ لذا فقد حظي باهتمام الكثير من النقاد والباحثين و أن الإيقاع هو حصيصة الجدلية بين الإيقاع الداخلي والإيقاع الخارجي وهذه العلاقة تسمو بالوظيفة الشعرية وبناء عليه يتكون الإيقاع من أمرين الإيقاع الخارجي وبضم الوزن الشعري الذي عليه القصيدة وما يندرج تحته من التفعيلة وما يعرض لها،<sup>2</sup>

## ب- النوبة الأندلسية:

النوبة هي مجموع القطع أو الأطراف أو الأجزاء التي تشكل الأداء الموسيقي في نطاق محدد، هذا العمل متكامل، يعني مجموعة من المقطوعات ومن الألحان ومن الأنغام، بعضها يكمل بعضاً، كل ذلك أصبح يسمى النوبة وهذا هو المعنى الذي استقر في الأندلس وارتبط بالموسيقى الأندلسية، باعتبار هذه النوبة مكوناً نغمياً أساسياً، هذه النوبات ثلاث مختلف أوقات الإنسان على مر الأيام والفصول ويضيف ان بعض تلك النوبات ضاعت لأنها كانت تعتمد على عنصر أساسي وهو الارتجال الذي يكاد يكون من المميزات الأساسية للموسيقى الأندلسية التي انتقلت إلى أوروبا وغيرها. وكان عدد النوبات 24 بعدد ساعات اليوم الواحد، توافق كل نوبة ساعة من ساعات اليوم ولا تغنى إلا في تلك الساعة الموافقة

<sup>1</sup> اوس حسين علي ، مرجع سابق ، ص38.

<sup>2</sup> أحمد سعدون شلاش، الإيقاع في شعر ابي مروان الجزيري الاندلسي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، م10، ع4، طالبة الماجستير هدى مصطفى، كلية التربية، جامعة الموصل، 2011، ص147-149.

لها، ظل منها 11 نوبة بالمغرب، و 13 نوبة في تونس، و 16 نوبة في الجزائر تعود كلمة نوبة إلى القرن الثامن ميلادي، حيث كانت تستعمل في بلاط العباسيين وتعني دور الموسيقى الذي يقدم أداءه أمام الحاكم آنذاك، وقد أخذ هذا المصطلح مفهوم وصلة موسيقية، وسافر مع زرياب إلى الأندلس وقرطبة ليستقر بدول المغرب الكبير. فيما بعد أصبحت النوبة تعني الأجزاء المختلفة التي تتكون منها الموسيقى الأندلسية عدد النوبات الموجودة 11 جمعها محمد بن الحسين الحائك في أواخر القرن الثامن عشر، فيما عرف بنكاش الحايك، والذي يعد مرجعاً قديماً وذا أهمية قصوى، كونه تضمن ترتيب الصناعات وأنغامها التي تعني الطبوع والوحدات تتوفر النوبة الواحدة من عدة طبوع، أي مقامات، تتناسق مع بعضها لتعطي هيئة موسيقى، والنوبة هي مقاطع موشحات مختلفة تأتي الواحدة تلو الأخرى، وتضم أيضا معزوفات تسمى بالتواشي تضم فقط الموسيقى. تتميز النوبة بالانتقال من إيقاع بطيء إلى سريع في منظومة تدوم ساعات النوبة الأندلسية صنائع لحنية تتألف من خمسة أقسام كل منها يسمى باسم دور الإيقاع. ويلزم الغناء فيه:

- الأول يسمى البسيط وهو إيقاع بميزان 6من8 توقع عليه موشحات الاستفتاح والتوشية
  - الثاني يسمى القائم ونصف
  - الثالث يسمى البطايحي وهو إيقاع بميزان 8من8 توقع عليه موشحات التصديرة الثانية
  - الرابع، يسمى القدام، وهو إيقاع بميزان 6من8توقع عليه موشحات توشية الانصراف
  - الخامس، يسمى الدارج، هو إيقاع بميزان 3من8توقع عليه موشحات المخلص
- كل قسم من هذه يبدأ فيه بمقدمة ثم نوبات غنائية مشهورة مأخوذة بتصرف في توزيع فصولها وأجزائها الدخول في الإيقاعات على التوالي<sup>1</sup>

-**ديوان النوبات:** الأشعار المتغنى بها في فن الموسيقى الأندلسية لا تتغير وهي محفوظة في كتاب مقدس يجمعها كلها يسمى الديوان. النوبة هو الاسم الذي يطلق على تجزيئات الديوان الكبرى، عدد النوبات حاليا بالمغرب هو 11 نوبة، أما في الأصل فقد كانت هناك 24 نوبة بعدد ساعات اليوم حيث توافق كل نوبة ساعة من ساعات اليوم ولا تغنى النوبة إلا

<sup>1</sup> معالم ربيع وشنتير فاطمة، الموسيقى الأندلسية في الجزائر المؤلف نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص الموسيقى، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، قسم الادب العربي والفنون، قسم الفنون البصرية، اشراف الأستاذ كلثوم العباسي، 2019-2020، ص 25-27.

في تلك الساعة الموافقة لها. لم يتبق من هذا الكنز العريق إلا 11 نوبة بينما ضاعت 13 نوبة بسبب الإهمال وسوء التدبير.

### المبحث الثاني : الآلات الموسيقية في الاندلس

#### المطلب الاول: الآلات الموسيقية الايقاعية والوترية

##### - الآلات الموسيقية الايقاعية:

##### - الطار او الطر:

تعد من اهم الات النفرلدى التلمسانيين قديما وحديثا كونها تعتبر أساس الإيقاع وهي تتكون من حزام خشبي دائري يشد عليه رقعة من الجلد المدبوغ وتحف الدائرة أجراس من النحاس الأصفر تقوم آلة الطر باستخراج أصوات جميلة ومتعددة منها وذلك بتغيير طريقة العزف فبدلا من ان يضرب على اطراف الطار بكامل اليد اصبح للاصابع رنين خاص يختلف عن صوت اليد كاملة والذي بدوره يختلف عن القرع في الأماكن المختلفة وعادة ما تكون درجتها الموسيقية اقل من الآلات الوترية كي لا تطغى عليها ويمسكها الوقع بيد واحدة ويقرعه باليد الأخرى مع تحريكها ليحدث اضطراب الاجراس

##### -الدربوكة:

هي احدى الآلات الايقاعية الأكثر أهمية في البلدان العربية وهي آلة من الخزف او الطين او الخشب يشد على الطرف العريض منها سطح جلدي او بلاستيكي يصنع جسم الدربوكة ويقوم العازف بمسكها تحت ذراعه او بين رجليه وينقر على سطحها بكلتا يديه فيكون

الصوت الذي ينبعث من الانامل رقيقا اما الذي يحدث بالكف كله فيكون غليظا وينتج منها صوتان ايقاعيان هما دم و تك.<sup>1</sup>

**المرواس:** هي آلة ايقاعية صغيرة الحجم تتكون من أسطوانة خشبية مجوفة قطرها 15 سم وطولها 15 سم ويتم شد عليها من الجانبين بقطعتين جلديتين يطلق الرقمة ويتم الشد عليها بواسطة خيوط سميكة ويعود اصلها الى الهند وظهر امرها في شبه الجزيرة العربية وقد احضرته العرب الى الجزيرة العربية خلال رحلاتهم التجارية وتستخدم هذه الآلة في جلسات السمر وهي تصدر صوتا قويا عند النقر عليها يطرب الاذان<sup>2</sup>

### - الآلات الموسيقية الوترية:

#### - الرباب:

آلة عربية بدائية وجدت في الصحراء البادية في القرون الأولى بعد الميلاد وحينها كانت ذات وتر واحد ثم أصبحت وترين متساويين في الغلظ ووترين متفاصلين ثم ذات أربعة أوتار يتفاضل غلظ كل اثنين منها على الاخرين وتنسب الرباب الى العهد الهندي أي خمسة الاف سنة قبل الميلاد حيث كان امبراطور الهند رافانا يعزف على آلة ذات وترين فقط وقوس تسمى رافانسترون وقد مرت هذه الآلة بمراحل عدة اذ انتقلت من الهند الى العرب في القرن الأول من الميلاد وتطورت حتى أصبحت تسمى رباب لتعرف شهرة كبيرة في القرن التاسع بانتقالها الى أوروبا من خلال الفتوحات الإسلامية لبلاد الاندلس.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> احمد سماش، الموسيقى الاندلسية بتلمسان دراسة تاريخية، مذكرة تخرج جامعية لنيل شهادة الماستر في الثقافة الشعبية،

كلية الاداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، تخصص تاريخ الموسيقى الجزائرية، جامعة بويكر

بلقايد بتلمسان، 2009-2010، ص66-70

<sup>2</sup> اوس علي حسين، مرجع سابق، ص172.

<sup>3</sup> احمد سماش، المرجع السابق، ص68

• **العود:** آلة وترية تحدث أصواتا بواسطة العزف على الاوتار وتتكون من صندوق مفرغ رنان بيضاوي الشكل عبارة عن عدة شرائح تصنع من الخشب الجوز وفائدته تضخيم الأصوات الصادرة من اهتزازات الاوتار وهناك غطاء من الخشب الأبيض يغطي وجه الصندوق الرنان يطلق عليه صدر العود وبه ثلاث فتحات تقع الفتحة الكبرى في منتصف العود تقريبا والفتحتان الصغيرتان في النصف السفلي من العود يبلغ طول جسم العود نحو نصف متر وعرضه ثلاثون سنتيمتر وعمقه خمسة عشرة سنتيمتر وتميل الرقبة في الجزء العلوي من العود الى الخلف وتثبت في ثقب الجزء الثاني وبعدها المفاتيح التي تربط فيها الاوتار من ناحية وتثبت في المشط من الناحية الأخرى بنهاية العود ترتب أوتار العود في ازدواج بهدف تضخيم الصوت ويختلف عند الاوتار في العود وكذلك المادة التي تصنع<sup>1</sup> -

**الكمان:** آلة الكمان اقدم آلة وترية وهي آلة هندية قديمة يرجع عهدها الى اكثر من خمسة الاف سنة قبل الميلاد واسمها رافانا سترون وهي ذات وترين او ثلاثة غير انها لم تتقدم فاندثرت ويرجع للعرب الفضل في احياء الات القوس حيث وجدوا الآلة الوترية المعروفة بالرباب ومنها تطورت آلة الكمان وأصبحت تشغل محل الأول من بين الآلات الوترية خاصة عند الافرنج كونها تعبر عن موسيقاهم بجدارة واستحقاق فوصفوها بانها سلطنة العواطف وملكة الآلات في الترجمة عن الاحاسيس وتعني كلمة كمان عند العرب عدة اشكال من الملاهي القومية فرما كان النوع القومي منها ذو الصدر المسطح وعلى هذا المنوال اطلق الفرس لفظة كمنجة يعني كمان ومعناه قوس على الاتهم القوسية وهناك نوع خاص سموه الغيشك واستعمل القوس منذ زمن اخوان الصفا وابن سينا وابن زبلة وقد ابدع البشر في آلة الكمان نتيجة لإتقانهم صناعتها اسرار عجيبة ومزايا مدهشة غريبة حيث اصبح كامنا في اوتارها الساحرة وبطنها المجوف وقوسها المنسق من القوة والمزايا والأساليب المدهشة ما لا يحصى له عد في اخراج العبارات الموسيقية المختلفة فهي مصنوعة من

<sup>1</sup> سليم الحلو، المرجع السابق، ص28

الواح رقيقة تشتمل على أربعة أوتار يمكن الدس عليها بجميع الانامل وتقرع بحك العود كالرباب وكل وتر ينزل عن الذي يليه بأربعة درج وكل وتر اغلظ من الذي يليه والغليظ اذا قرع من غير دس فتلك يكه وبالذس بعد اصبعين عن العتبة دوكة وبالوسطى سيكه وبالبنصر جهاركة وينتقل الذي يليه من غير دس بنجكه وبالسبابة ششكه وبالوسطى هفتكه وهكذا على هذا الترتيب.

• **المندولين:** آلة وترية تتألف من أربعة أوتار تماثل العود في شكلها وهي من فصيلته ولكن صندوقها المصوت اصغر وصوتها احدو وهي احجام مختلفة يوضع على رقبة هذه الآلة دساتين تبين مواقع العفق حيث يعزف عليها بالنقر على الاوتار بواسطة الريشة يعود اصل المندولين الى القرن الخامس عشر اذ نشأت وتطورت انطلاقا من آلة شبيهة تعى ما ندولا وهي اكبر حجما يشد عليها أربعة أوتار معدنية مزدوجة تسوى فيما يمثل تسوية أوتار المندولين مع انخفاضها عنها ديوانا كاملا.

• **الكويترة:** لها عدة تسميات فهي العود المغربي وعود الرمل والتونسي واخذت هذا الاسم كويترة من الاسبان حيث كانوا يسمونها *guitrara* وهي آلة وترية مغاربية توجد في الجزائر وخاصة تلمسان والعاصمة كما توجد في كل من تونس والمغرب وهي مأخوذة من اضلاع محدبة على شكل فخذ البقر وتحتوي على ثمانية أوتار كل وترين يتناسبان في درجة واحدة علوية كانت او سفلية فترجع الاوتار الى اربع فقط تقرع بريش الطير مصنوع كبري القلم ويعفق على وترين منها بالسبابة والبنصر والكويترة تشبه العود العربي الا انها اصغر منه بقليل بالنظر الى صغر الصندوق المصوت كما ان هيئة هذه الآلة اكثر استطالة وماتزال تحافظ على شمسها الوسطى الوحيدة وعلى اوتارها المزدوجة الأربع المصنوعة من الأمعاء<sup>1</sup>

<sup>1</sup> احمد سماش، المرجع السابق، ص 69

### المطلب الثاني: الآلات الموسيقية النفخية

ومن الآلات الموسيقية أيضا آلات النفخ مثل الشبابة والزمارة والقصبة والمقرونة والموصول والسرنة ولعل من أشهرها هو الناي والمزمار<sup>1</sup>

• **الناي:** وهو عبارة على قصبة جوفاء مفتوحة الطرفين يتم النفخ فيها على حافة فتحتها الموجهة لشفتي النافخ ويحدد حجمها بحسب طول الأجزاء التي تنفصل بين العقد الظاهرة على القصبة والتي تشتمل على ستة ثقوب من جهة كل ثلاثة منها تسد بالسبابة والوسطى والبنصر لآحد اليدين وتسد الثلاثة المتبقية بنفس أصابع اليد الأخرى ويسد الثقب السابع الذي يجعل في الجهة المقابلة لسائر الثقوب بالابهام والاختلاف في طول العود الهوائي الذي ينتج عنه اختلاف مساحة الصوت من ناي لآخر وكل ناي يتكون من قطعة غاب تحتوي على تسعة عقد وذلك بالرغم من اختلاف نسب الطول أي اختلاف بين ناي وآخر في الطول حيث يتراوح طول الغاب المصنوع منها في الغالب 20سم و80سم ويبعد الثقب والذي يليه يكون متفاوت بحسب ابعاد المسافات الصوتية بموجب ترتيب اهل الصناعة الموسيقية<sup>2</sup>

### • المزمار:

هو آلة من الآلات الخشبية وآلات النفخ و هي من الآلات القديمة التي صنعها الإنسان من قصب الغاب، و يرجع تاريخ الآلة إلى القرن السابع عشر، ويعد المزمار من الآلات الشعبية التي كانت تصنع من الغاب . ويعتبر المزماري الزمارة الأب الأكبر للآلات النفخ الكلازنية - الفلوت - الايبوا ، زمارة فردية، وزمارة مزدوجة . وتكون طريقة العزف عليه بوضع السبابة و الوسطى والبنصرعلى الثقوب العلوية من كل ساق، وبعد ذلك يتم إدخال البالوص في الفم، ثم ترتب الأصابع عند تحريك الأصوات الصادرة، وروعتها تدل

<sup>1</sup> فوزي خضر ، زرياب عبقرى النغم ، مكتبة ومطبعة الغد ، ط1 ، مصر، 1999، ص66

<sup>2</sup> أحمد سماش، المرجع السابق، ص70-71

على مهارة العازف . يتراوح طول المزمارة ما بين 10 إلى 15 أو 18 سم أما العرض من 2 سم إلى 22 سم بالبوص 5 سم - الرداة 2، 2 سم - القرون 10 سم تقريبا.<sup>1</sup>

### المطلب الثالث: الموشح الاندلسي

• تعريف الموشح الاندلسي: الموشح هو اول فقرة غنائية في الوصلة يسبقها العمل

الالي الذي يستهل الوصلة سواء اكان بشرف او سماعي ويأتي بعده الموال والدور<sup>2</sup>

وان الموشحات تضمنت عناصر عربية اصيلة وفي بناءها الفني تشابه كبير مع بناء المسمطات والمخمسات ولكنه يعتقد ان الموشحات عناصر اسبانية محلية تتمثل في الجزء الأخير من الموشحة أي في الخرجات<sup>3</sup>

### -تركيب الموشحات:

الموشح وحدة فنية متكاملة سواء للناظم او القارئ اما تسمية اجزائه فيرجع الى الذين امعنوا النظر فيه وتمييزه عن غيره من فنون النظم ولعل اول من فعل ذلك هو الفارض السعيد أبو القاسم هبة الدين جعفر بن سناء الملك 1155م-1211م في كتابه الطراز في عمل الموشحات ان الموشحات تتركب من جزئين أساسيين هما:

### - المطلع والقفل والخرجة- البيت

تبدأ الموشحة بمطلع او المذهب يتألف في اقل صورته من شطرين يسمى كل منهما الغصن ويطلق على هذا الموشح اسم الموشح التام ويعقب المطلع ما يسمى بالدور ويتكون في اقله من ثلاثة اسماط أي اسطر شعرية ويتكون السمت في اقله من قسيم واحد أي مقطع

<sup>1</sup> تهونزة عائشة، موسيقى الصنعة في الجزائر عبد الكريم دالي نموذجاً، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص التراث الموسيقي الجزائري، شعبة فنون العرض، قسم الفنون، كلية الادب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2021-2022، ص40

<sup>2</sup> اوس حسين علي ، المرجع السابق، ص73

<sup>3</sup> احمد سماش، المرجع السابق، ص60

شعري واحد والموشح الذي يبدأ بالدور مباشرة دون مطلع يسمى الموشح الناقص أو الأقرع ويعقب الدور ما يسمى بالقفل وهو يماثل المطلع في عدد الاغصان ونظام القافية ويسمى آخر قفل في الموشحة بالخرجة وهي تأتي على ثلاثة أحوال عربية فصيحة وعربية عامية و اعجمية اما البيت في الموشحة فيختلف عن البيت في القصيدة ذلك ان بيت القصيدة التقليدية يتكون من صدر وعجز اما بيت الموشحة الأول يتكون من المطلع والدور والقفل وقد يصل عدد المقاطع الشعرية في البيت الواحد الى سبعة مقاطع او يزيد وللخرجة أهمية خاصة في الموشح وقد افرد لها ابن سناء الملك في كتابه دار الطراز في عمل الموشحات حديثا خاصا بها ويمهد الوشاح غالبا في الدور السابق بما يسمى الالتفات نحو حركة الختام ويتضمن الفاظ مثل شدا وغنى وانشد يرتكز الموشح على التنويع في القوافي وهو بذلك يشبه الخمسات والمسمطات التي عرفها المشرق وتمثل القافية لونا من ألوان الحرية اوجدها الموشح في الشعر ذلك ان القوافي المطلع قد تأتي متفقة او مختلفة على حين ان قوافي والادوار لا بد ان تتفق ثم يأتي القفل ولا بد ان يماثل الطلع اتفاقا او اختلافا في القافية وعالج الموشح موضوعات الشعر المعروفة وان كان الغزل ووصف الطبيعة ومجالس الخمر والغناء اكثر دورانا على السنة الوشاحين وبعدها يأتي المدح ووصف القصور ومن اشهر الوشاحين في الاندلس عبادة بن ماء السماء وابن عبادة القزاز وأبو بكر محمد بن ارفع راسه وغيرهم الا ان لسان الدين بن الخطيب قد كان الموشح قد بلغ على يده ذروة مجده وازدهار ولا تذكر الموشحات الا ويستشهد ببراعة الخطيب وموشحه الشهير وهو

جاءك الغيث اذا الغيث همي يا زمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك الا حلما في الكرى او خلسة المختلس<sup>1</sup>

<sup>1</sup> احمد سماش، المرجع السابق، ص 63-65

# الفصل الثالث

## فترة ملوك الطوائف والموسيقى الأندلسية

تعتبر دراسة موضوع الملوك الطوائف من اهم المواضع الدقيقة التي تثير جدلا في التاريخ، بعد أن سقطت الدولة الأموية في الأندلس تفرقت الأندلس إلى دويلات صغيرة، لكل دولة ملك اطلق عليهم اسم ملوك الطوائف. كانت هذه الدول متناحرة فيما بينها، تغزو كل دولة الأخرى وتحيك لها الدسائس والمؤامرات ويستعين ملوك الطوائف بالنصارى على بعضهم ويدفعون لهم مقابل ذلك أموال طائلة، بل وفتحوا لهم مداخل تلك الممالك ومخارجها وتنازلوا لهم عن الكثير من بلدانهم.

من ملوك الطوائف المعتمد بن عباد ملك إشبيلية الذي عقد حلفا مع ألفونسو ملك قشتالة الصليبي وذلك لحمايته وحماية ملكه. كان المعتمد بن عباد يدفع الجزية إلى ألفونسو مقابل الحماية، بنو ذي النون هم أسرة عربية من كندة .عندما قامت الفتنة في الأندلس كان أحد أفراد الأسرة وهو عبد الرحمن بن ذي النون يتولى أمر مدينة شمنترية ، فاستدعاه أهل طليطلة لتولى الحكم وتسيير الامور في البلاد فوجه اليهم ولده اسماعيل وتلقب بالظافر وذلك في عام 427هـ /1036م، يعد باديس بن حبوس بن ماكسن ثالث امراء غرناطة الصنهاجين، كأحد أبرز حكامها الموصفون بالدهاء والشجاعة.

مما أدى الى دراسة هذا التاريخ وذلك من خلال تطرق إلى أبرز ملوك الطوائف بالأندلس وصولا إلى تبيان تطور الفن في هذا العصر، وذلك بتقسيم هذا الفصل إلى مبحثين:

**المبحث الأول: تاريخ الأندلس فترة ملوك الطوائف**

**المبحث الثاني: الفن والأزمة السياسية**

ملوك الطوائف هي فترة تاريخية في الأندلس؛ بدأت عام 422هـ، عندما أعلن الوزير أبو الحزم بن جهور سقوط الدولة الأموية في الأندلس، ما شجع أمراء الأندلس ببناء دويلات منفصلة، وتأسيس أسرة حاكمة من أهله وذويه.

وهذا ما سنتطرق له في هذا المبحث من خلال تقسيمه الى ثلاثة مطالب سنتناول مملكة بنو عباد بإشبيلية المطلب الأول ومملكة بنو ذي النون بطليطلة كمطلب الثاني والمطلب الثالث مملكة غرناطة في عهد بنو باديس.

### المطلب الأول: نبذة عن مملكة بنو عباد بإشبيلية

#### 1 أصل بني عباد

ينتسب العباديون الى قبيلة لخم<sup>1</sup> البنية المشهورة التي فخرت وعرفت بانتساب المناذرة ملوك الحيرة لها قبل الإسلام، ثم فخرت وعزت بانتساب بني عباد اليها مرة أخرى، ويقول ابن الخطيب فيما ينقل عن ابن حيان مؤرخ تلك الفترة ومعاصرها في نفس الوقت ( جاز الى الاندلس بمد الفتح رهط من لخم تفرقوا في اقطارها، وإنحاز منهم الى غريبها اخوان نميم وعطاف.

ونزل احدهما بقرية يَوْمَيْن<sup>2</sup>، وتنازل ولد، بها مدة من الزمان، ثم انتقلوا الى إشبيلية، فنموا وتصدروا للوجاهة والنباهة في دولة الحكم المستنصر بالله ودولة ابنه هشام وحاجبه

<sup>1</sup> - ينتسب العباديون الى قبيلة لخم بن عدى (وهو بطن عظيم ينتسب الى لخم وأسيد مالك بن عدى بن الحارث بن مرد بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانية، كانت مساكنهم متفرقة وأكثرها ما بين الرملة ومصر في الجفار، ومنها في الجولان، ومنها في الحوران والبثينية ومدينة توري، ومن بلادهم لفلسطين رفح وحُدس بالشام، وقد نزل 1- قوم منهم بمنطقة بيت المقدس، فدعيت بأسمهم، وتسميها العامة اليوم بيت لخم، ومنهم آل المنذر ملوك المراق، وبنو عباد ملوك إشبيلية، ومنهم بطون كثيرة بالديار المصرية).

أنظر، عمر رضا كحاله: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المجلد 3، ص 1011-1012.

<sup>2</sup> - يومين: يقول حسين مؤنسان دوزي صاحب كتاب تاريخ مسلمي اسبانيا، حقق اسمها خلال تعليقاته على الترجمة اللاتينية للنص الذي يتناول يومين فقال ان يومين قرية كان العرب يسمونها Torconina، غير الملك الفونسو اسمها الى مولينا molina، وقد رجح دوزي ان الاسم مصحف وأن صحته هو Toriomina، وهو بالعربية طوريومين أي جهل يومين.

المنصور، وقد كان نشأ فيهم صدر بيتهم ومؤسسه مجدهم إسماعيل بن عباد، فقد المنصور على خطة القضاء بها، فاتصل استعماله الى زمن انقراض الامامة الاموية<sup>1</sup>.

على ان هناك من يقول ان عطاء هو ابن نعيم وليس اخاه وأنه أول من دخل الاندلس ليس في طالعة بلجين بشر القشيري، وأنه ( كان من اهل حمص من صقع الشام، لخبى النسب صريحا وموضمه في حمص العريش، والعريش في اخر الجفار بين المصر والشام، ونزل بالاندلس بقرية يومين من إقليم طشانه<sup>2</sup> من ارض اشبيلية)<sup>3</sup>.

وتسلسل نسب إسماعيل الذي أشار اليه ابن حيان هو: إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عمرو بن اسلم بن عطاق، على خلاف بين المؤرخين أيضا.

ولعل اول إشارة الى ظهور امر بني عباد هي: عندما تولى والد إسماعيل هذا: محمد بن إسماعيل بن قريش الصلاة بطشانه<sup>4</sup>.

بيد ان انتشار صيتهم وبعد ذكرهم بدأ يظهر منذ أن تولى إسماعيل بن محمد هذه خطة القضاء لانصور بن أبي عامر، وقد ظل القاضي إسماعيل محط الاعجاب والثناء طيلة مدة حكم المنصور وحتى سقوط الدولة الاسوية، وكانت مكانته الدينية والاجتماعية تتزايد يوما بعد يوم.

فتولى بجانب خطة القضاء الاسامة في جامع قرطبة، وكان كما يقول ابن عذارى (أية من آيات الله علما ومعرفة وأدبا وحكمة، فحمى مدينة اشبيلية من سطوة البرابر النازلين

وعلى أي حال فيومين قرية بقطر اشبيلية كانت أولية بني عباد منها، وقد ضبطها حسين مؤنس على نحو مخالف لما ورد في المتن، وقال ان رسمها يُومين أضبط.

أنظر، ابن الابار: الحلة السيرا، ج2، ح1، ص35، وح1، ص62، وح3، ص158.

<sup>1</sup> - اعمال الاعلام، ص152.

<sup>2</sup> - طشانه هي Tocina في مديرية اشبيلية حاليا.

انظر، ابن الابار: الحلة السيرا، ج2، ح1، ص35.

<sup>3</sup> - ابن بسام، المصدر السابق، القسم الثاني، المجلد الأول، ص6-7.

( نقلا عن أبي رافع الفضل بن علي بن حزم صاحب كتاب الهدى الى معرفة النصب المبادئ).

<sup>4</sup> - ابن خلدون، المصدر السابق، مجلد 4، ص336-337.

حولها بالتدبير الصحيح، والرأى الرجيح، والنظر في الأمور السلطانية الى ان أتاه أجله سنة أربعة وعشرة وأربعمائة<sup>1</sup>.

إن سياسة ابن عباد الرصينة جعلت له مكاناً مرموقاً يرتدد بني العاصمة قرطبة وبني مدينة إشبيلية، فعندما اعتزل إسماعيل بن عباد مناصبه نتيجة كرب سنه، قدم القاسم بن محود الملقب بالمستعلي أبا القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد وعينه في منصب القضاء، غير أن الظروف التي مرت بها الدولة الحمودية، وسلبات الصراع بين أفراد العائلة، جعلت أهل إشبيلية يميلون إلى الاستقلال في إدارة مدينتهم، لذا فعندما غادر المستعلي إشبيلية ليتولى منصب الخلافة بقرطبة قرر الاشبيليون إعلان استقلالهم، وخولوا إدارة المدينة مجلساً مكوناً من وجاهئها وعلى رأسهم محمد بن عباد ومعه محمد بن مريم والعالم المشهور أبو عبد الله الزبيدي، وبدأ ابن عباد يمارس سلطاته باتجاه الاستقلال التام، فمنع المستعلي من دخول مدينة إشبيلية عندما طرده أهل قرطبة، وعندما تعرضت إشبيلية لمحاصرة قوات يحيى بن حمود سنة 414 هـ، برز ابن عباد بوصفه مفاوضاً ذكياً، فقد تمكن من رد قوات ابن حمود دون أن يعرض مركزه ومدينته إلى أي ضعف وخطر، فقد وعد ابن عباد الخليفة الحمودي بالدعوة له في الخطبة وتأدية مبلغ من المال لإثبات ولائه له، وكانت حركته هذه ضرورية قصد بها إبعاد خطر قوات الحموديين عن المدينة<sup>2</sup>.

يعد محمد بن عباد مؤسس دولة بني عباد الحقيقي ومنشئ ملكهم ورسوم مملكتهم، وعلى يده اتخذ سلطان بني عباد أولويته الملوكية المدعمة بالقوى العسكرية، وإن لم يصل بعد إلى غايته من الروعة والفخامة، وأصبح ملوكية وراثية راسخة، بعد أن كان يتخذ فقط صورة الزعامة، والرئاسة القبلية، وبوفاة محمد بن عباد سنة 433 هـ أل الأمر من بعده إلى ولده أبي عمرو عباد بن محمد الملقب المعتضد، وقد بدأ عصره بإجراءات قاسية أصابت العديد من الشخصيات البارزة ومنهم أعضاء مجلس الرئاسة الذي شكل في عالقوه في تحقيق أهدافه في الداخل والخارج، فكان وزارته وكبار رجال دولته يخشونه كما يخشاه منافسوه من حكام دويلات الطوائف.

<sup>1</sup> - المصدر السابق والجزء، ص194.

<sup>2</sup> - السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ص366.

قال عنه الإمام الذهبي في كتاب سير أعلام النبلاء: «كان فارساً شجاعاً، عالماً أديباً، ذكياً شاعراً، محسناً جواداً ممدحاً، كبير الشأن، خيراً من أبيه. كان أندى الملوك راحة، وأرحبهم ساحة، كان بابه محطّ الرحال، وكعبة الآمال.» وكذلك وصفه ابن الأبار القضاعي بأنه كان «من الملوك الفضلاء، والشجعان العقلاء، والأجواد الأسخياء المأمونين. عفيف السيف والذيل يوصف المعتمد بأنه كان شبيهاً إلى حدّ كبيرٍ بأبيه أبي عمرو المعتضد، إلا إنّه كان أقلّ قسوةً وشدّة، وقد عرف كلاهما بالقوّة والشجاعة والكرم والموهبة بالشعر، وقد كان المعتمد شديد البراعة والموهبة في الشعر والأدب، إلا إنّه لم يتوسّع في أي علمٍ من العلوم عدا هذين، وكان يقضي معظم وقته إما في مجالسة الشعراء أو مع جواريه الكثيرات، وكان يغدق عليهم الكثير من الأموال، ويكنّ لهم الكثير من المكانة، وكذلك كان يُعجّب بالنابعين في مختلف الأمور ويحبّ تقربتهم منه.

وكانت سياسته الخارجية تقوم على ضرب دويلات الطوائف متى ما وجد لذلك فرصة سائحة تحقق له المزيد من ضم الأراضي الى دولة إشبيلية، فقد تمكن من السيطرة على معظم مدن الغرب ومنها جزيرة شلطيّش سنة 443هـ ومدينة شنتمرية في نفس السنة ومدينة لبلبة سنة 445هـ، وثلث سنة 455هـ إلا انه لم يتمكن منها، فاكتفى بالسيطرة على بعض الحصون المهمة التابعة لها.

وهكذا استطاع ابن عباد في نحو عشرين سنة أن يقضي على سائر الدويلات الصغيرة القائمة في غرب الاندلس، وأصبحت دولته تشمل سائر الأراضي الممتدة من نهر الوادي الكبير غرباً حتى المحيط الأطلسي عدا رقعة تقع شرق هذا الوادي، قرر ابن عباد بعد ذلك استخلاصها من حكامها حتى يؤمن دولته من هذه الناحية<sup>1</sup>.

شهد عهد المعتمد بن عبّاد نهضة حضارية كبيرة في إشبيلية والمدن الأخرى التي حكمها. فقد عمرت المدينة بالقصور الكبيرة، التي شيدها بنو عباد ورجالات الدولة الكبار. كما ظهر ونبغ الكثير من الشعراء المشهورين في تاريخ الأندلس خلال عهده، ومن أبرزهم أبو بكر بن عمار وابن زيدون وابن حمديس الصقلي وابن اللبّانة وابن وهبون، بل

<sup>1</sup> - د/ اسراء طارق الجبوري، دويلات إسلامية، المرحلة الرابعة، قسم التاريخ، ص 12.

وكان المعتمد نفسه وزوجته اعتماد الرميكية شاعرين، وقد عُرفَ المعتمد وبنو عبّاد بصورة عامة بعلمهم وأدبهم، واهتمامهم الكبير بالعلماء والأدباء والشعراء خلال حكمهم لإشبيلية وقرطبة، وإغداقهم الأموال والمكافآت على البارعين منهم، ويقال إن المعتمد لم يكن ينصّب كاتباً أو وزيراً ما لم يكن شاعراً، وقد كانت للمعتمد علاقة وثيقة بالكثير من هؤلاء الشعراء، ومن أبرزهم ابن عمار وابن زيدون. وكان يستخدم أحياناً كثيرة الشعر في مراسلاته معهم، أو يقوم بالتنافس معهم في سرعة تأليف أبيات الشعر. وكانت بينه وبين ابن زيدون مراسلاتٌ يسمّيها *المعميات*، حيث يتبادلان رسائل بها أبيات من الشعر يَصِفُ كل حرفٍ منها نوعاً من الطيور يسمّى *بيتها* "المطيّر"، وكذلك كان يخوض المعتمد مع شعرائه المناقشات النقدية الأدبية، ومنها أنه طلب منهم يوماً ملاحظة عيبٍ في بيت للمنتبّي «أزورهم وسواد الليل يشفع لي»، فعجزوا، فقال لهم «الليل لا يُطابق بالنهار، ولا يُطابق بالصباح، لأن الليل كلي والصبح جزئي، فتعجب الشعراء من ملاحظته، إلى جانب الأدب والشعر، فقد اشتهر عهد المعتمد بن عبّاد بانتشار العمران وكثرة الخصرة في إشبيلية، وازدهرت المدينة في عهده بالكثير من القصور الكبيرة، مثل قصر المبارك والزاهي والثريا والوحيد.

## 2. العلم والحضارة

تحوّلت مدينة إشبيلية في عصر بني عبّاد إلى مركز علمي وحضاري قوي، فبرز فيها الفلكيون والشعراء فيها الفلكيون والشعراء والفلاسفة، ويات العلماء والأدباء يتوافدون إليها من مختلف أنحاء الأندلس لتقديم أنفسهم للمعتضد والمعتمد، وكان الأكثر حظاً من هؤلاء هم الشعراء، ومن أشهرهم ابن عمار وابن زيدون، وأما الأدباء فمن أبرزهم ابن حزم الأندلسي<sup>1</sup>.

## 3. الشعر والأدب

عمود وضع في قصر المبارك بالذكرى الألفية لنفي المعتمد بن عبّاد، يصفه بلقب «الملك الشاعر»، وقد كان المعتمد من أشهر شعراء عصره واتخذ الكثير من وزرائه ورجالاته من الشعراء.

<sup>1</sup> - علي محمد، الصلابي. (2007) دولة المرابطين. دار ابن الجوزي، القاهرة - مصر، ص74.

شهد عهد بني عبّاد نهضة حضارية كبيرة في إشبيلية والمدن الأخرى التي حكموها، خصوصاً بالنسبة للشعر والأدب، حيث باتت إشبيلية قبلة للشعراء والأدباء يفدون إليها من أنحاء الأندلس، وظهر ونبع الكثير من الشعراء المشهورين في تاريخ الأندلس خلال عهد بني عباد، ومن أبرزهم أبو بكر ابن عمار وابن زيدون وابن حمديس الصقلي وابن اللبانة وابن وهبون، كما كان المعتمد وابنه المعتمد وزوجته اعتمد الرميكية شعراء أيضاً،<sup>1</sup> عُرِفَ المعتمد وبنو عبّاد بصورة عامة بعلمهم وأدبهم، واهتمامهم الكبير بالعلماء والأدباء والشعراء خلال حكمهم إشبيلية وقرطبة<sup>2</sup>، وإغداقهم الأموال والمكافآت على البارعين منهم، بل ويقال أن المعتمد لم يكن ينصّب كاتباً أو وزيراً ما لم يكن شاعراً، وقد كانت للمعتمد علاقة وثيقة بالكثير من هؤلاء الشعراء، ومن أبرزهم ابن عمار وابن زيدون. وكان يستخدم أحياناً كثيرة الشعر في مراسلاته معهم، أو يقوم بالتنافس معهم في سرعة تأليف أبيات الشعر<sup>3</sup>.

#### 4. الاقتصاد

ازدهرت مدينة إشبيلية في عصر بني عبّاد لتحلّ محل قرطبة، حتى باتت أكثر مدن الأندلس سكاناً<sup>4</sup>، واجتازت قرطبة في حجمها وغناها واقتصادها حتى اثرت، وسمح ثراؤها الكبير لملوك بني عبّاد بحياة البذخ والترف التي عاشوها. فبطبيعة الحال كان موقع المدينة وريفها على نهر الوادي الكبير يجعلها أفضل مناطق الأندلس زراعياً، واشتهرت بساتين الزيتون التي انتشرت بها في عصر بني عبّاد بجميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط، وأما نبات البهشية الذي انتشر على الجروف المحيطة بإشبيلية فقد كان موطن الدودة القرمزية التي استعملها العرب لإنتاج صبغٍ قرمزي كان الطلب عليه كبيراً في الأندلس.

<sup>1</sup> - شوقي، أبو خليل. (1979) الزلافة: بقيادة يوسف بن تاشفين. دار الفكر، دمشق - سوريا، ص 35.

<sup>2</sup> - علي، أدهم. (2000) المعتمد بن عبّاد. الإدارة العامة للثقافة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة - مصر، ص 147-150.

<sup>3</sup> - أدهم 2000، المرجع السابق، ص 154.

<sup>4</sup> - أدهم 2000، المرجع السابق، ص 205.

وفضلاً عن ذلك، فإنَّ المنطقة كانت غنية بالمعادن الثمينة، واشتهرت المدينة بصناعة الأدوات الموسيقية وإفريزات الساعات الميكانيكية. ساهمت كلُّ هذه العوامل بازدهار اقتصاد إشبيلية طوال عصر بني عبَّاد، حتى بات عهد المعتضد وابنه المعتمد ذروة عصر ملوك الطوائف بالمدينة<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: نبذة عن مملكة بنو ذي نون بطليطلة

كان لسقوط الخالفة الاموية في الاندلس أثر كبير على وحدتها إذ انفرط عقدها، وتفككت إلى واليات عديدة ليبدأ ما يسمى بعهد دويلات الطوائف، أو عهد ملوك الطوائف. حيث قسمت الاندلس في ذلك العهد إلى عدد من الدويلات، إضافة إلى أن هذه الدويلات كانت مقسمة داخلً تعدادها إلى اثنتين وعشرين دويلة كان منها بنو ذو النون حكام طليطلة موضوع دراستنا.

قيام إمارة بني ذي نون بطليطلة: ذهب بعض المؤرخين إلى أن بني ذي النون أسرة بربرية من قبائل هوار، واسم جدهم الأكبر هو زنون، فتصحف الرسم بطول المدة ومضي الزمن، وهو اسم شائع في قبائل البربر<sup>2</sup>، بطول المدة ومضي الزمن، فصار (ذو النون)، وهو اسم شائع في قبائل البربر وهم من أسرة - على حد تعبير ابن عذاري المراكشي وابن الخطيب- لم يكن لها نباهة وال رئاسة إلا في زمن الدولة العامرية؛ في فترة المنصور بن أبي عامر وولده من بعده حتى حدوث الفتنة ونكبة الخلافة<sup>3</sup> وقال ابن خلدون: جدهم إسماعيل الظافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذي النون أصله من قبائل هواره ورأس سلفه في الدولة المروانية. وكانت لهم رئاسة في شنترية، ثم تغلب على حصن أفلنتين أزمان الفتنة سنة تسع وأربعمائة.

<sup>1</sup> - أبو خليل 1979، المرجع السابق، ص 32-33.

<sup>2</sup> - راغب السرجاني. قصة الأندلس. ص. 371.

<sup>3</sup> - بن عذاري: البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1400هـ/1980م، 3/276؛ وانظر: ابن الخطيب: أعمال الاعلام فيمن ولى قبل الاحتلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1956م، ص176-177.

ويتضح من بعض الروايات المتناثرة في المصادر أن مؤسس ملك بني ذي النون بالاندلس موسى بن ذي النون بن سليمان بن طوريل الهواري أصله من بربر المغرب، كانت إقامته في شنت البرية (santaver)، وسمت نفسه للإمارة، فأغار بجماعة من البربر النازلين بها على مواشي طليطلة واكتسحها سنة 260هـ/873م ووقعت بينه وبين أهل طليطلة معارك شديدة. وبلغ جمعه عشرين ألفاً، ففتك بعسكر طليطلة يوم الفطر سنة 274هـ/887م وأثرى من وي (صاحب غنائمه، واستمر ممتعا عن طاعة الأمير عبد الله بن محمد الاموي) صاحب قرطبة إلى أن توفي، وهذه المحاولة هي الأولى من بني ذي النون لإقامة إمارة لهم مستقلة بطليطلة، ولكن لم يدم حكمهم على طليطلة إلا لبضع سنوات حيث استطاع أحد زعماء بني قسي وزعيم الثغر الأعلى، وهو محمد بن لب بن موسى أن يستولى على طليطلة من بني ذي النون، وينفرد بحكمها.

لم يغب بنو ذو النون عن طليطلة طويلاً إذ استطاع أحد حلفائهم وهو ابن الطريشة أن يصل لحكم طليطلة في العام 293هـ/905م، وظل يحكمها حتى بداية حكم عبدالرحمن الناصر 300هـ/912م، وهذه هي المحاولة الثانية لبني ذي النون لحكم طليطلة، وإن كانت من خلال أحد حلفائهم<sup>1</sup>.

لم تتوقف محاولات بني ذي النون في الاستقلال بطليطلة والسيطرة عليها والإنفراد بها أو السيطرة على بعض الحصون والقلاع الأخرى وحكمها حكماً مباشراً بعيداً عن سيطرة الدولة الأموية، ومن ثم نجدهم في عهد عبدالرحمن الناصر (300هـ-350هـ/913م-961م) وفي بداية حكمه يقومون بمحاولة هي الثالثة من محاولات الاستقلال والإنفراد بالحكم إذ ثار الفتح بن موسى بن ذي النون بقلعة رباح سنة 300هـ/912م، فأرسل عبد الرحمن الناصر إليه حملة عسكرية بقيادة عباس بن عبد العزيز فأخضعت، وقضت 7 على ثورته)، ونعرف من ابن حيان أن بني ذي النون كانت لهم الحظوة في عهد الحكم المستنصر إذ يقول: "في شهر جمادى الأولى سنة 363 هـ/973م في عهد الحكم المستنصر إذ يقول: "في شهر جمادى الأولى سنة 363 هـ/973م في عهد الحكم المستنصر بالله سجل

<sup>1</sup> - بن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، المرجع السابق، ص 180.

لمطرف بن اسماعيل بن عامر ذي النون على وبذة - شرق طليطلة - وحصنه، وأضيفت إليه أكثر حصون شنتبرية وقراها<sup>1</sup>.

وقد عال كعب بني ذي النون خاصة في دولة المنصور بن أبي عامر و وولده من بعده؛ ففيها قادوا الجيوش وتولوا الأعمال والبلاد، وظهر منهم عبد الرحمن بن إسماعيل بن ذي النون، وكان قد ملك الشنتبرية كلها، وملكها من بعده ابنه إسماعيل، فلما كانت نكبة الخالفة الأموية وانتهاء عهد الدولة العامرية وقعت الفتنة، فلحق إسماعيل بالثغر وجمع إليه بني عمه، وخطب لسليمان المستعين الملقب بالظافر، فأعطاه سليمان، ولاية إقليم أقليم، ثم أخذ يتوسع على الممالك المجاورة له، حتى عظمت قوته، وانقاد له قواد الثغور؛ فاستقامت له الامور، فمنحه سليمان الظافر الوزارة ولقبه بناصر الدولة، فلما اضطرت الفتنة أعلن إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون استقلاله، فكان أول الثوار والمفارقين للجماعة، وأخذ يتوسع على حساب غيره ويجني الأموال، وقد وصفه ابن حيان بالبخل وبالعديد من الصفات الذميمة قائلا: "وكان من البخل بالمال، والكلف بالإمساك، والتقتير في الإنفاق، بمنزلة لم يكن عليها أحد من ملوك عصره، لم يرغب في الصنعة، ولا سارع إلى حسنة، ولا جاد بمعروف، فما أعملت إليه مطية، ولا حملت أحدا نحوه ناقة، ولا عرج عليه أديب ولا شاعر، ولا امتدحه ناظم ولا ناثر، ولا استخراج من يده درهم في حق ولا باطل، ولا حظي أحد منه بطائل، وكان مع ذلك سعيد الجد، تتقاد إليه دنياه، وتصحبه سعادته، فينال صعاب الأمور بأهون سعيه، وهو كان فرط الملوك في إثارة الفرقة، فاقتدى به من بعده، فصار جرثومة النفاق، وأول من استن سنة العصيان والشقاق، ومنه تفجر ينبوع الفتن والمحن، فتبارك من أملى له، ولم يرض له عقوبة الدنيا مثوبة<sup>2</sup>.

كانت مملكة بني ذي النون تشمل رقعة كبيرة من بلاد الأندلس حيث تمتد شرقي مملكة بطليوس من قورية وترجاله نحو الشمال الشرقي حتى قلعة أيوب وشنتبرية الشرق جنوب غربي مملكة بني هود في الثغر الأعلى، وتمتد شمالا فيما وراء نهر تاجة متاخمة لمملكة قشتالة، وجنوبا حتى حدود مملكة بني جهور بقرطبة عند مدينتي المعدن والمدور، ومن أهم

<sup>1</sup> - محمد كمال، شبانة (2008)، المرجع السابق، ص 45.

<sup>2</sup> - د/ وفيقة احمد يوسف السعيد، السياسة الداخلية لإمارة بني ذي النون بطليطلة، ص 12.

أعمال هذه المملكة إلى جانب العاصمة مدينة سالم ووادي الحجارا وقونفة ووبذة وأقليش وترجاله وغيرها<sup>1</sup>.

وتكمن أهمية هذه المملكة في كونها تواجه المعازل النصرانية التي تسعى إلى إستغلال حالة التمزق التي يعيشها المسلمون من أجل الإستمرار في عملية الاسترداد، وسيكون لهذا الموقع أهميته في توجيه سياسة بني ذي النون التي ستقوم على التصدي للنصارى من جهة، ومواجهة الممالك الإسلامية المجاورة لهم، والساعية إلى التوسع على حسابهم من جهة أخرى<sup>2</sup>.

عندما وقعت الفتنة وانهارت السلطة المركزية بالأندلس أضحت طُلَيْطَلَة بلا حاكم أو والٍ يتولّى أمرها، ويضبط أمنها، ومن ثَمَّ آلت إدارة البلاد إلى قاضيها أبي بكر يعيش بن محمد بن يعيش الأسدي، وبقي في حُكْم طُلَيْطَلَة إلى أن عَزَلَ وسار إلى قلعة أيوب، وظلَّ بها إلى أن تُوفِّيَ سنة 418هـ<sup>3</sup>، ثم تولّى من بعده عبد الرحمن بن متيوه، فضبط أمور طُلَيْطَلَة، وظلَّ كذلك إلى أن وافته المنية، فتولّى من بعده ابنه عبد الملك بن عبد الرحمن بن متيوه، فأساء السيرة في أهلها، واضطربت الأمور وعمّت الفوضى، فاجتمع زعماء طُلَيْطَلَة على أن يرسلوا إلى حاكم شَنْتَمَبْرِيَّة عبد الرحمن بن ذي النون، الذي وَطَدَّ ابنه إسماعيل أمور البلاد، وكانت هذه فرصة ذهبية لابن ذي النون، وعلى الفور أرسل لهم ابنه إسماعيل بن ذي النون، فاستولى على طُلَيْطَلَة ودخلها سنة (427هـ=1036م)، أموره وشئون دولته، ولم تَطُلْ مدَّة ولاية الظافر إسماعيل؛ إذ وافته المنية سنة (435هـ=1043م)، وخلف من بعده ابنه يحيى بن إسماعيل الملقب بالمأمون<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الأستاذ عبد القادر بوباية، أستاذ تاريخ المغرب الإسلامي، محاضرات ماستر تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، وهران، 2020.

<sup>2</sup> - الأستاذ عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص15.

<sup>3</sup> - ابن بشكوال: الصلة، تحقيق: أ/ إبراهيم الأبياري 987/3، ترجمة رقم 1532، وابن خلدون: تاريخ ابن خلدون 161/4، وذكر أن القاضي يعيش توفي سنة 427هـ.

<sup>4</sup> - انظر تفصيل الأحداث في: ابن بسام: الذخيرة 945/2، وابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب 11/2، 12، وابن عذاري: البيان المغرب 276/3، 277، وابن الخطيب: أعمال الأعلام ص177، وابن خلدون: تاريخ ابن خلدون 161/4، وفيه توفي الظافر إسماعيل سنة 429هـ.

اعتمد إسماعيل في تسيير أمور المملكة على شيخ البلدة أبي بكر الحديدي، وكان من أهل العلم والدهاء والعقل، وحسن النظر في صلاح البلدة، وكان لا يقطع أمرا دونه، ويشاوره في مهمات اموره<sup>1</sup>.

### 1. حصار مدينة طليطلة:

وفي سنة (477هـ = 1084م) ضرب ألفونسو ملك قشتالة حصاره حول طليطلة، ولم يتقدم أحد لنجدتها، وكان يمكن لملك إشبيلية المعتمد بن عباد أن يكون أول من يقوم بالنجدة، لكنه لم يفعل هو ولا غيره، باستثناء المتوكل بن الألفس، الذي أرسل ولده الفضل بجيش قوي لدفع ألفونسو عن طليطلة، لكنه لم يوفق لغلبة القوى النصرانية، على الرغم مما أبداه من حماسة بالغة وما خاضه من معارك دامية<sup>2</sup>.

ولمدة نحو تسعة أشهر استمر الحصار واستبد بالناس الجوع والحرمان، واشتدت الحاجة دون أن تلوح في الأفق بادرة أمل أو إشراق صباح، بعدما تخاذل الأخ، وانزوى الرفيق، وجبن الصديق، وفشلت محاولات الصلح مع ملك قشتالة الذي لم يقبل إلا بتسليم المدينة.

### 2. قائمة الحكام والأمراء:

من أسماء الامراء والحكام من أسرة بنو ذي النون نجد:

ذو النون بن سليمان الهواري

- إسماعيل بن ذي النون
- الفتح بن موسى بن ذي النون
- عبد الرحمن بن إسماعيل بن ذي النون
- الظافر بن ذي النون
- المأمون بن ذي النون
- القادر بالله بن ذي النون<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص22.

<sup>2</sup> - الأستاذ عبد القادر بوياية، المرجع السابق، ص44.

## المطلب الثالث: نبذة عن مملكة بنو باديس بغرناطة

تأسست مملكة غرناطة بعد انهيار الدولة الموحديّة في المغرب والأندلس، وأخذت المُدُن الأندلسيّة الكبرى تسقط تباعاً في أيدي النصارى، وتعرّض الإسلام والمسلمون لخطر الزوال، فتصدّى مُحَمَّد بن الأحمر للغزوات المسيحيّة بقيادة فرديناند الثالث ملك قشتالة، بعد أن آلت إليه -أي لابن الأحمر- مُعظم أملاك مُحَمَّد بن يوسُف بن هود الذي قُتل في ألمرية، ولمّا هُزم ابن الأحمر على يد الفُوت القشتاليّة، شعر أنّه لا بُدَّ أن يلتزم الوسيلة لتأمين استمراريّة حكمه في ظل قُوّة قشتالة التي تُهدّده، وبخاصّة أنّ غزوات القشتاليين وصلت إلى ضواحي غرناطة نفسها، فمال إلى الاستسلام وأبرم مُعاهدة سلامٍ مع الملك القشتالي كان من أبرز بُنودها: تبعيّة غرناطة لقشتالة عسكرياً، وأن يحكم غرناطة باسم ملك قشتالة علانيّة؛ ويكون عضواً في مجلس «الكورتيز» (مجلس حكام المقاطعات) وبهذا كان ملك قشتالة قد أتمّ تبعية غرناطة له تماماً<sup>1</sup>، وهكذا أخذت صورة الوضع السياسي للدولة الإسلاميّة الجديدة في الأندلس تتوضّح تحت حكم مُحَمَّد بن الأحمر، الذي اتخذ غرناطة عاصمةً له بدلاً من جيّان التي كانت واقعةً تحت تهديد النصارى المُستمر<sup>2</sup>.

باديس بن حبوس الصنهاجي ثالث حكام طائفة غرناطة في عهد ملوك الطوائف (428-429هـ - 1037-1084م).

## 1. توليه الحكم

معظم الذين ترجموا له أوردوا اسمه "باديس بن حبوس"، وصحفه بعضهم فرسموه "باديس بن حبوس"، بياء بعد الحاء في الاسم الثاني، يُكفَى أبا مناد، وقيل أبا مسعود، ويقلب بالحاجب المظفر بالله الناصر لدين الله، وقيل بالحاجب المظفر، وقيل بالمظفر بالله الناصر لدين الله، وقيل بالمظفر.

<sup>2</sup> - المقالة عن مملكة غرناطة المعروفة بالدولة النصريّة. لمقالة بني نصر تحديداً، طالع بنو نصر،. اطلع عليها بتاريخ

وقد ولي عرش غرناطة بعد موت أبيه، بتسليم له من شقيقها الأصغر بلقين بن حبوس دون منازعة، وبمساعدة وزير أبيه محبوس، إسماعيل ابن النغرالة، نشير هنا إلى أن باديس كان عند موت أبيه حبوس قد اختص أخاه بلقين بكل ما شاء وفضله في الميراث على نفسه، ويروي ابن الخطيب أن حبوسا مات، فولى بعده حفيده عبد الله بن بلكين بن باديس<sup>1</sup>.

خلف باديس أبوه عام 428 هـ، حاول ابن عمه يدير بن حباسة بن ماكسن منازعته الملك في البداية، ودبر مؤامرة لقتله لولا أن كشفها له وزير يهودي في بلاطه يدعى إسماعيل بن النغرالة، ففر يدير ومعاونوه في المؤامرة إلى إشبيلية<sup>2</sup>، وفي شوال 429 هـ، حاول زهير الصقلي حليف أبيه مهاجمة غرناطة، فلقية باديس معاتباً قرب غرناطة، فأغلظ زهير لباديس القول، فغادره باديس غاضباً. كان باديس قد أمر رجاله بهدم قنطرة في مؤخرة قوات زهير، ورتّب عدد من الكمائن لجيش زهير. وفي الصباح، هاجم باديس جيش زهير في معركة هُزم فيها زهير وقُتل، وغنم منها باديس مغنم كثيرة<sup>3</sup>، ثم استغل باديس الموقف واستولى على جيان من طائفة ألمرية، وفي عام 431 هـ، شارك إلى جانب زعماء البربر في معركتهم مع جيش إسماعيل بن عباد المهاجم لقرمونة، وهزموه في معركة قُتل فيها إسماعيل بن عباد<sup>4</sup>.

وفي عام 438 هـ، خلع محمد بن إدريس المهدي بالله ابن عمه إدريس العالي بالله عن عرش مالقة، فلجأ إدريس إلى باديس لمعاونته على استرداد عرشه، إلا أنهما فشلا في هزيمة المهدي، في العام التالي، حاول باديس من طريق آخر أن ينزع المهدي عن عرش مالقة، عن طريق الدعوة محمد بن القاسم المهدي بالله صاحب الجزيرة الخضراء، إلا أنهم فشلوا أيضاً في انتزاع المهدي، عندئذ تحيّن باديس الفرصة حتى عام 449 هـ حين اعتلى عرش مالقة محمد المستعلي بالله، فهاجم مالقة واستولى عليها. عمل باديس بعد أن استولى على مالقة على تحصينها، فبنى قلعتها القوية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - د/ مريم قاسم الطويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، مكتبة الوحدة العربية، دار البيضاء، دار الكتب

العلمية، بيروت لبنان، ص 181.

<sup>2</sup> - عنان ج 2، 1997، المرجع السابق، ص 127.

<sup>3</sup> - ابن عذاري ج 3، 1983، صفحة 169-171.

<sup>4</sup> - عنان ج 2، 1997، المرجع السابق، ص 130.

<sup>5</sup> - عنان ج 2، 1997، المرجع السابق، ص 132.

ترك باديس الشأن الداخلي في إمارته لوزيره اليهودي يوسف بن نغرالة، الذي استأثر بالسلطات ونصّب العمال والجبابة من اليهود، وقد أبدى ابن نغرالة همة في جمع الأموال، جعلت له حظوة عند باديس، أثار ذلك الاستئثار والتملك حسد بلقين أكبر أبناء باديس، فعمل على الإيقاع بابن نغرالة. أدرك ابن نغرالة نوايا بلقين، فدعاه للشراب، ودس له سمًا في شرابه مات بعده بلقين بيومين عام 456 هـ، واتهم فيها بعض جواري القصر، وفي عام 458 هـ، راسل أهل مالقة المعتضد بن عباد يدعونه لضم مالقة، وتخليصهم من الحكام البربر، فأرسل لهم جيش يقوده ابنه جابر والمعتمد، لكنهما فشلا في هزيمة حاميتها، ثم ما لبث أن أدرك باديس المدينة، وهزم جيش بني عباد وفر جابر والمعتمد بجيشهما إلى رندة<sup>1</sup>

أحس يوسف بن نغرالة بعد ذلك بتغير باديس عليه، فراسل المعتصم بن صمادح صاحب ألمرية يدعوه للاستيلاء على غرناطة، كان المعتصم وباديس أصدقاء منذ أن ساعد باديس المعتصم عندما أراد ابن أبي عامر استرداد ألمرية، كانت غرناطة في تلك الفترة تتأجج ضد اليهود لما أرهقوا به الناس من شدة في الجباية والمعاملة إرضاءً للأمير، وزاد ذلك ما كان يتداول من شعر أبي إسحاق الألبيري الذي دعا فيه أهل غرناطة للثورة على ظلم اليهود بين العامة، أدى ذلك إلى اشتعال الثورة في 10 صفر 459 هـ، بعد أن حدثت مشادة في قصر ابن نغرالة، خرج على إثرها عبد وأشاع أن ابن صمادح سيهاجم المدينة، هاجم الناس القصر، وقتلوا ابن نغرالة، وهاجموا اليهود في كل مكان وفتكوا بعدد كبير منهم، واستغل ابن صمادح الاضطراب في غرناطة وضم وادي آش، سار باديس بعد ذلك لقتال ابن صمادح<sup>2</sup>، بمعاونة من المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة على أن يتنازل له عن مدينة بسطة، وبدأ بمهاجمة وادي آش، استسلمت وادي آش، ثم اعتذر ابن صمادح لباديس وعادت الأمور بينهما إلى سابقها. ثم أقنعه أحد وزرائه بانتزاع بياسة من يد علي بن مجاهد العامري، ونجح باديس في ذلك<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد. (1980) البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والريمغ دار الثقافة، بيروت.

<sup>2</sup> - ابن الخطيب، لسان الدين. (1973) الإحاطة في أخبار غرناطة. مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1 1973، صفحة 440.

<sup>3</sup> - عنان ج2 1997، المرجع السابق، ص 137.

توفي باديس في 20 شوال عام 465 هـ، ومملكته تمتد من بسطة شرقاً حتى إستجة ورندة غرباً، وبياسة وجيان شمالاً حتى البحر جنوباً. ومن أعماله إتمام بناء مدينة غرناطة، وبناء قصر الحمراء، وإحاطته بسور، إضافة إلى بنائه لقلعة مالقة التي لا تزال موجودة إلى اليوم.

ولي الحكم بعد وفاة أبيه بن ماكسن سنة 429هـ-10م، إلا ان قصة ولاية العهد أو من يتولى الأمر بعد حبوس أثارت خلافاً شديداً، دخل القصر، وأول خيوط هذه القصة يوردها الأمير عبد الله الزيري في كتابه التبيان، على انه كان لحبوس ابن اخ يعرف بيدّر بن حباسة قد قره حبوس وأثره على ولده، لما كان يتحلى به من نباهة وفضيلة وحسن تدبير، وكان ممثله في الخلاف والمهمات ولقاء السفراء، وطار صيته في أرجاء غرناطة وأحبه الجميع.

ويواصل الأمير الزيري كلامه ان صار عن باديس ويروي على لسانه قصة ذلك الخلاف الذي دار في القصر في حضرة حبوس يقول عبد الله بن بلقين: "كنت واقفا بين يدي حبوس أبي رحمه الله حتى انتدب إليه من شيوخ صناهجه من قال له: إن من أكد ما تنظر فيه أن تولي على أمرك من يخلفك ممن ترجى بركته للمسلمين ولبنى عمك، فإن الموت يغدو ويروح، فقال أبو العباس كاتبه ما ينبغي لك أن تتكلم بهذا، كيف يقدم للأمر غير ابنه، وهو متلع بجميع الأمور، وقولك أنت وقول غيرك باطل"<sup>1</sup>.

ومع مرور الوقت لم تبق المنافسة قائمة بين باديس وبيدير، بل زيد عليها آخر وهو ولده الاصغر و بلقيس المعروف بطبيعته وسجياها الحميدة، وعدم ميله للحكم.

وبطريقة أو بأخرى استطاعوا أن يوغلوا صدره بالحقده عليه، على أن زجره على رؤوس الإشهاد قائلاً: " لا تشره إلى ما ليس لك، يا ابن حباسة ". وتجرعها بيدير وكانت منطلق لعداوته لباديس منذئذ وعبثاً حاول يدبر ان يفوت الفرصة على باديس بإعلان ولائه لبلقين شقيق باديس ولما رأى أصحاب بيدير ما يقوم به في إظهاره للولاء قالو له: " إن كنت لا تسعى

<sup>1</sup> - صبان حبيب بوخاري عمر، امارة غرناطة على عهد باديس بن حبوس 424هـ-464هـ / 1034م-1044م، جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر، 2021، ص441.

لنفسك، ويكون من سعيك لغيرك ما ترى فباديس أحق بذلك". الذي هو الأكبر والاسعد، وله الرياسة<sup>1</sup>.

فمن الحوار بين يدير وأصحابه يستنتج أن المفاضلة كانت بين يدير وباديس، وحتى ينتهيهم على العدول عن نصرته قال لهم: "ليس سعيي لبلقين إيثارا مني له على نفسي، غير أنه صحيح النية، غير حاذق بمكان المملكة، وهو شقيق الذي أطلب، ولن أجد لطلبه أقدر على ضره من أخيه، فإنما أنا أصيد به، فلو اتسقت لي الأمور، وتهاياً قتل باديس على يدي أخيه، كان أمر بلقين من بعده هينا وخلعه ممكنا"<sup>2</sup>.

فابن حيان لا يتوان في وصم أفعاله التي استنقاها من معاملته لخصومه حين ظفر بهم يقول عنه: "وأما أرفع أملاك البرابرة في هذا الوقت شأننا وأشدهم سلطاناً وأوسعهم أعمالاً فباديس بن حبوس من سلطان صنهاجة ومستخدم الكثير من قبائل زناتة، أملي النصر العزيز على الأعداء إماء واختباراً، فلبسه بغيا واستكباراً وأساء الانتقام ولم يقل العثرة، واخذ الظنة وأسرف في العقوبة وشدّ يداً بالعصبية، وتقلد الحمية الجاهلية، واستأثر بالقسوة والجبرية فأسلف في ذلك كله أخباراً مأثورة"<sup>3</sup>.

ومع توليته كان اعداؤه ينسجون خيوط المؤامرة لتصفيته، وأجمعوا أمرهم على قتله عند خروجه من المنية على الرملة، وأوكلوا المهمة إلى شيخ من صنهاجة اسمه فرقان وكافؤوه خمس مائة مثقال، فإهتبل الشيخ هذه الفرصة للتقرب من باديس، فهرع إليه وأشار إليه أن الملاً يأترون بك ليقتلوك، فخرج باديس من الباب الخلفي وجدّ السير نحو قصره.

وأما المتآمرون فقد علموا أن باديس لن يأتي إليهم، فقد شغله أمر مقلق وجب الانصراف إليه، وأيقنوا أن أمرهم قد كشف، ولذا ابن عمه يدير بالفرار إلى أعداء أعمامه وصار في حصن أشبيلية، وصار عينا لهم يطلعهم على المخادع ويكشف عورات بلاده، وعندما امتثل أمامه رجال صنهاجة الذين اشتركوا في المؤامرة وكانوا أزيد من مائتي رجل، هم يقتلهم، فأشار أحد وزرائه ألا تعاقب، وإذا عاقبت فكم عسى أن تعاقب فهم أحفادك

<sup>1</sup> - صبان حبيب بوخاري عمر، المرجع السابق، ص 443.

<sup>2</sup> - المقرئ أحمد، 1968، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ص 25.

<sup>3</sup> - ابن خطيب لسان الدين، 2002، كتاب معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، ص 122.

وأجنتك، فقبل النصيحة، واحتال للأمر بغير هذا الوجه، فضرب بعضهم ببعض وأفشى فيهم العطايا ليقرب البعض ويبعد البعض<sup>1</sup>.

## 2. سياسته الخارجية مع دول الطوائف

لم يكد حبوس يتخلص من المؤمرات الداخلية حتى داهمته المشكلات الخارجية، وهي مشكلات ورثها عن والده حبوس وهي مشكلات مثلثة الأضلاع ويعني بها علاقات غرناطة مع خليفة مالقة، ومع اشبيلية والرزالي، صاحب قرمونة، وزيد على هذا التلوث محنة أخرى جعلت باديس بين فكي الكمشانة، وهي محنة زهير العامري صاحب المرية الذي كان بالأمس حليفا لوالده حبوس بن ماكسن، فقلب بالسلطة الجديدة في غرناطة ظهر المجن وتحول إلى حليف لمحمد بن عبد الله البرزالي الذي ارتمى هو الآخر في أحضان اشبيلية أعداء غرناطة التقليديين يقول ابن حيان: "كان سبب فساد باديس بن حبوس وجماعة قومه صنهاجة على جارهم وحليفهم القديم الحلف والولاية زهير الصقلبي فتى المنصور بن أبي عامر موالاته الكاشحة محمد بن عبد الله زعيم زناتة"<sup>2</sup>.

## التنظيم الإداري والمعماري في عهد بايس:

يعد باديس المؤسس الحقيقي لمملكة غرناطة، فهو الذي وطد أركانها، ونظم مراتبها وعمالاتها، وأنشأ جيشا ودربه على القتال والمرابطة، وخاض به العديد من المعارك التي كلل فيها بالنصر على جيرانه من الطوائف، وصلاحيته وهيئته أقرانه، وتتاهاي أمره في الجلالة وأذعن له الأعداء وأضاف إلى إيسالته البلاد، إلى أن ملك كوره رية وقتسرين وعظمت جبايته، وضخم أمره، وتعددت جيوشه<sup>3</sup>.

ومما أورده ابن حيان عن هذه الشخصية قائلاً: "وأما أرفع أملاك البرابرة في هذا الوقت شأننا وأشدهم سلطانا وأكثرهم رجالا، وأوسعهم أعمالا فباديس بن حبوس من سلطان صنهاجة".

<sup>1</sup> - صبان حبيب بوخاري عمر، المرجع السابق، ص 144.

<sup>2</sup> - صبان حبيب بوخاري عمر، المرجع نفسه، ص 144.

<sup>3</sup> - صبان حبيب بوخاري عمر، المرجع السابق، ص 145.

وأما عن سلوكه في التعامل مع أعدائه حين الظفر بهم، يقول ابن حيان: "أملى النصر العزيز على الأعداء إِملاء واختياراً فلبسه بغياً واستكباراً وأساء الانتقام، ولم يقل العثرة، وأخذ بالظن، وأسرف في العقوبة شديداً بالعقوبة وشديداً بالعصبية، وتقدر الحمية الجاهلية، واستأثر بالقسوة والجبرية فأسلف في ذلك كله أخباراً مأثورة"<sup>1</sup>.

لم يتوقف اهتمام باديس على مغالبة أعدائه في الداخل والخارج، بل صرف اهتمامه إلى عمارة غرناطة ومصرها واختلط قصبتهما، وشاد العديد من القصور.

ولكون غرناطة كانت مستهدفة من قبل أعداء باديس قام بتحصينها وتشيد الأسوار المنيعة ويذكر ابن خلدون أن آثار تلك المباني ومصانعها لازالت باقية إلى يوم الناس هذا<sup>2</sup>.

لقد كان لحكم باديس لفترة طويلة أثر كبير في ازدهار المدينة واتساعها، ففي عهده أقيم القصر الملكي على المرتفع المشرف على حي البيازين، وكان هذا القصر يعرف ببنت الديك، نسبة إلى دارة هواء على شكل ديك كانت تتوجع أعلاه، وكان هذا القصر من عظم ما شادته ملوك الطوائف خلال فترة حكمهم<sup>3</sup>.

### الوزارة في عهد باديس

يعد إسماعيل بن النغريلة من أبرز الشخصيات التي تقلدت منصب الوزير الأول في عهد باديس، فهو قد تقلد إلى جانب هذا المنصب قيادة الجيش وخاض به عشرين غزوة وذكر هو نفسه هذه الغزوات في قصائد وكان يرسل بها إلى أصدقائه اليهود المنتشرين في العالم وخصوصاً في الشرق.

ولم تكن مهامه رهينة هاتين الوظيفتين الوزارة والجيش، بل تعدتها إلى مهمة أخرى ألا وهي جباية الأموال، حيث لم يكن ليغيب عنه أهمية المال في حياة اليهود، واختار لهذه

<sup>1</sup> - الضبي أبو جعفر، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، مكتبة العصرية بيروت، ص176.

<sup>2</sup> - ابن بسام الشنتري، 1998، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية بيروت، ص22.

<sup>3</sup> - صبان حبيب بوخاري عمر، المرجع السابق، ص145.

المهمة عمالا ومتصرفين من اليهود، نالوا بتكريسهم لهذه الوظيفة الحساسة حظوة، وجاها واستطالوا على المسلمين، وقد أشار ابن بسام إلى هذه الوظيفة التي تقلدها إسماعيل ابن التغريلة ومما جاء في كلامه قوله: "وكان ابن يوسف رجلا من عامة اليهود حسن السيرة فيهم ميمون النقية عندهم تولى لباديس ولأبيه حبوس بغرناطة جباية الأموال وتدبير أكثر الأعمال"<sup>1</sup>.

### المبحث الثاني: الفن والازمة السياسية

#### المطلب الأول: الموسيقى في بلاط المعتمد بن عباد إشبيلية

تعد إشبيلية من أهم حواضر الأندلس التي ازدهرت بها الحياة الثقافية، فكثر فيها المغنيون والادباء، ويرى ابن خلدون أن الاستقرار والازدهار لا بد أن يليها مظاهر الفرح والترف، وهو يقول في مقدمته المشهورة: "فأورث بالأندلس من صناعة الغناء وما تناقلوه، إلى أزمان الطوائف وطما منها إشبيلية بحر زاخر"، ويقول أيضا: "أنها قاعدة بلاد الأندلس مدينة اللهو والطرب".

وازدهرت فنون الغناء والموسيقى في عصر الطوائف وتعددت مراكزها وأحاط ملوك الطوائف أنفسهم بمشاهير المغنيين والمغنيات، وكثر عدد المغنيين والمغنيات في بلاط ملوك الطوائف، واشتهرت إشبيلية بالخلاعة وحب الموسيقى، ومما لاشك فيه أن ازدهار فن الغناء والموسيقى في إشبيلية زمن الطوائف لم يكن ليتحقق ما لم يكن قد حظي برعاية بني العباد، حيث عرفت هذه الأسرة بعلمها وأدبها منهم الأدباء والشعراء كعباد المعتضد أعظم ملوك الطوائف، عمارة قصوره بأعظم آيات الترف، الضارب على العود، وكان بلاطه قبلة للشعراء والادباء، كما كان مغنيا وقد أثار حبه للموسيقى، فكانت إشبيلية مركز للغناء والموسيقى ولم تقتصر الموسيقى والغناء على طبقة خاصة من الناس كما كانت في الشرق، بل عامة الشعب كله<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - صبان حبيب بوخاري عمر، المرجع السابق، ص 146.

<sup>2</sup> - سعدي رقية رويني جملة، الأدوات الموسيقية في الأندلس عصر ملوك الطوائف (ق5هـ/11م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2019-2020م، ص 48.

ويأتي المقري ليعبر عن شهرة إشبيلية في الغناء فيقول: "اشتغل أبو القاسم بن محمد بن المليح أول أمره بالزهد، وكتب التصوف، فنصحه أبوه بأن يعاشر الأدب وظرفاء ويأخذ نفسه يقول الشعر ومطالعة كتب الادب، فلما عاشهم زينوا له الراح"، فتهتك بالخلاعة وفر إلى اشبيلية وصار يضرب الدف.

كان عصر ملوك الطوائف عصر تفكك اجتماعي وضعف سياسي، ولكنه كان أيضا عصر زهو حضاري ورفي ثقافي "وبرز في عهد ملوك الطوائف من الشعراء ابن دارج القسطلي (ت224هـ) الذي سمي بمنتبي الاندلس، وابن شهيد أبو عامر (ت224هـ) صاحب الرسالة التوابع والزوابع، والشاعر الملك المعتمد بن عباد (ت299هـ) الذي سجل أحسن القصائد في السجن عن المجد الزائل، لذا قال ابن بسام في حديثه عن اشبيلية عاصمة بن عباد وصارت مجمعا لصوب العقول وذوب العلوم وميدانيا لفرسان المنثور لا سيما في أول المائة الخامسة من الهجرة حين فرح كل حزب بما لديه، والملاحظ أن، هذا العصر قد تعددت فيه المدارس وتضاعفت أعداد التلاميذ من الجنسين أولاد وبنات على حد السوء في جمع أنحاء بلاد الاندلس حيث كان يوجد تعليم ابتدائي وثانوي بكل مدينة وهذا ما أدى بالمقري إلى القول، إن كل واحد كان يحسن الكتابة والقراءة، ويلاحظ المستشرق بيرس أن العلوم الدينية أصبحت ال تحل الصدارة وحدها إذا أنشئت جانبها علوم جديدة موضوعها الانسان<sup>1</sup>.

قال العرب في قرطبة وإشبيلية كلمة رددتها الكتاب، ولا يزالون يرددونها حتى في هذا الزمان دون تروٍّ وتحقيق. فقد تصدق في العهد الأموي الذي ازدهر بالعلم في غرناطة واشتهر بالطرب والغناء في إشبيلية، فكانت تروج هنا آلات الموسيقى كما تروج هناك الكتب، والأغلب أنها كلمة أقرب إلى النكته منها إلى الحقيقة، وهي في الزمان الذي عشنا به، وفي زماننا، غير صحيحة. فإشبيلية كما تبين هي مهب النهضة الفنية والأدبية في التجدد، وهي كذلك من الأشجار الأندلسية التي تغرد على أفنانها طيور المرح والمهرجانات،<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن علي، الحجى. (1987) التاريخ الأندلسي، المرجع السابق، ص112.

<sup>2</sup> - أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي، ابن دحية الكلبي. (1955) المطرب من شعار أهل المغرب. دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

إنما تختلف إشبيلية عن سائر المدن بلطف مزاجها وتقلبه، وشدة هواها على الدوام. هي روح مركبة من أرواح مختلفة متعددة، صاخبة الألوان؛ حمراء حتى الأرجوان، صفراء حتى الذهب، زرقاء حتى اللآزورد، خضراء حتى الزمرد. فهي الراقصة، وهي القديسة، وهي المحسنة، وهي العاتية القلب، وهي في هذا الزمان، أو بالحري بنتها تريانا عبر النهر، محور من محاور العمال؛ يتصاعد منها دخان المعامل، وخصوصًا معامل الزليج، ودخان الاضطراب والإضراب<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: الموسيقى في مملكة بنو ذي النون بطليطلة

مثل ما ازدهرت العلوم والاداب شهد عصر الطوائف أيضا ازدهارا في الفن، فكانت القصور عامرة بأعمال الفنية، فكان بناء الزهراء يحتوي على التماثيل على شكل إنسان ونقوش وأحواض مصنوعة من الذهب، وكانت تجلب مواد التصنيع من مختلف بقاع الارض، كما كان بني ذي النون يشيدون القصور العظيمة، فالمأمون ملك طليطلة شاد بها قصرا وتفنن في إتقانه، فصنع في وسطه بحيرة في وسط القبة من الزجاج الملون المنقوش بالذهب.

استقلت بطليطلة، بعد سقوط الخلافة الأموية كالنت أسرة بربرية أندلسية في خدمة الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر، وهي من أعظم ملوك طوائف بني ذي النون ملوك طليطلة من الثغر الجنوبي، وكانت دولة كبيرة، وبلغوا في البذخ والترف إلى الغاية، وقد بلغت هذه الاسرة في البذخ والترف ويصف ابن بسام حفل إقامة المأمون في مجلس خلوته بقصر الناعورة، أحضر فيه عددا من المغنيين وجمع آلات الأنس، وبلغ في تأسيس الحاضرين بالنبيذ، فيقول: " ثم ثنوا إلى الشراب، ونفوسهم به صبة، وقد مدت ستارة الغناء لأهل الحجاب، ونظمت نوبة المغنيين زمرا فهاجوا الأطراف واستخفوا الأبواب"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد أحمد وحامد، بدوي وعبد المجيد. (1951) ديوان المعتمد بن عبّاد: ملك إشبيلية. إدارة نشر التراث القديم، الإدارة العامة للثقافة، وزارة المعارف العمومية. القاهرة - مصر.

<sup>2</sup> - سعدي رقية رويني جملة، الأدوات الموسيقية في الأندلس عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص49.

كما كانت حفلات طليطلة يضرب بها المثل وتغنى بموسيقاها السهير بن ابي الحسن بن أبي جعفر الوقشي، وهكذا اهتم أمراء هذه السرة بالغناء والطرب والموسيقى، ولا يفوتنا أن طليطلة أيضا كانت من أهم حواضر الأندلس الثقافية<sup>1</sup>.

ومما يذكر أن أول كلية للموسيقى في أوربة كانت في سلمنقة Salamanca (القرن 13)، وكذلك مدرسة الترجمة في طليطلة، وأصبحت دراسة الموسيقى في المعاهد الأندلسية جزءاً من العلوم الرياضية، وكان يحضرها طلاب من مختلف أنحاء العالم المعروف آنذاك.

الموسيقى الأندلسية موسيقى شرقية عربية أثرت في الموسيقى الإسبانية المحلية وتأثرت بها منذ الفتح العربي الإسلامي. والموسيقى الأندلسية هي خلاصة المعطيات الفنية لعناصر بشرية من عرب وبربر وصقالبة تعايشت مع السكان المحليين في ظل الحكم العربي الإسلامي للأندلس. ثم كان لهذه الموسيقى تأثير قوي مباشر في جنوبي فرنسا فأوربة.

كان العرب قد تأثروا بالموسيقى الفارسية منذ فجر الإسلام حين كانوا يستمعون إلى أغان الفرس الذين كانوا يعملون في المدينة، كما أفادوا من المعرفة الموسيقية عند الإغريق. وكانت العلوم المختلفة، ومنها الموسيقى القديمة، قد أتت أوربة عن طريق الباحثين الإسلاميين الذين حافظوا على كتابات اليونانيين بنقلها إلى العربية، وكانوا هم الذين اكتشفوا النظريات الموسيقية اليونانية فتمثلوها وأغنوها بأنواع الموسيقى الشرقية الأخرى قبل نقلها إلى أوربة، إذ لم يكن الباحثون الأوروبيون يعرفون من كتابات أفلاطون وأرسطو في ذلك الحين إلا القليل، وكانت تلك المعرفة مقتصرة على قلة من الترجمات من اليونانية إلى اللاتينية. ولكن أوربة اللاتينية عرفت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر مؤلفات الفلاسفة العرب الذين حافظوا على مؤلفات اليونانيين، وقد ترجمت مؤلفات الفارابي إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر، وكان الفكر العربي قد التقى الفلسفة الأوربية عن كذب إبان الحروب الصليبية وفي أثناء الحكم الإسلامي في الأندلس. ويعد أديلارد الباثي الإنكليزي، رائداً في دراسة فلسفة العرب وعلومهم، وقد كتب تعليقا على الكتاب العربي «زيجات الخوارزمي ورسائل فلكية» وتناول في هذا الكتاب الموسيقى وفقاً لما كان متبعاً في الدراسات الأكاديمية في العصر

<sup>1</sup> - الشامي يوسف، النوبات الأندلسية المدونة بالكتابة الموسيقية، ط1، المغرب، 2009، ص120.

الوسيط، وكذلك أصبح كثير من الكتب العلمية العربية التي ترجمت إلى اللاتينية كتباً مدرسية في المؤسسات التعليمية الأوربية. ومما يذكر أن أول كلية للموسيقى في أوربة كانت في سلمنقة Salamanca (القرن 13)، وكذلك مدرسة الترجمة في طليطلة، وأصبحت دراسة الموسيقى في المعاهد الأندلسية جزءاً من العلوم الرياضية، وكان يحضرها طلاب من مختلف أنحاء العالم المعروف آنذاك<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: الموسيقى بغرناطة

اعتبر مدن قرطبة وإشبيلية وبلنسية المهد الأول لهذا الفن حيث كانت هذه الحواضر الأندلسية خلال القرن الحادي عشر الميلادي تتنافس فيما بينها لتقديم أجود ما تعرفه في هذا المجال، وقد شكل هذا الأسلوب الذي عرفته هذه الفترة التاريخية في المدرسة الغرناطية الأولى. في حين تشكلت المدرسة الغرناطية متأخرة بعد اكتمال معالمها كتركيب لمجموعة من الأساليب السابقة في القرن الخامس عشر الميلادي، آخر فترة من وجود العرب بالأندلس وقبل خروج بني الأحمر من آخر معقل المسلمين بغرناطة<sup>2</sup>.

بعد سقوط الأندلس وخلال القرن 13 نزح العديد من المهاجرين إلى دول شمال إفريقيا فنزح مهاجرو قرطبة إلى مدينة تلمسان، ومهاجرو إشبيلية إلى تونس فيما نزح مهاجرو بلنسية إلى مدينة فاس. نتيجة لعلاقات التحالف التي كانت قائمة بين الدولة الزيانية وبني الأحمر آنذاك استقر فن الطرب الغرناطي بعد سقوط الخلافة في الأندلس بمدينة تلمسان، لاحقاً وفي بدايات القرن العشرين وبواسطة بعض يهود غرناطة النازحين من الأندلس من جهة وبعض العائلات الجزائرية الهاربة من بطش الاحتلال الفرنسي من جهة أخرى تم نشر هذا اللون الغنائي بالمغرب الأقصى وبالتحديد بمدينتي وجدة والرباط، فيما يعد فن الألة فنا مغربي الطراز.

اسهم الرفاه الاقتصادي الذي نعم به المجتمع الأندلسي في شيوع الموسيقى والغناء بأنواعه وضروبه المختلفة ليشمل مجالس أنسهم، ومناسباتهم الرسمية وغير الرسمية، حتى

<sup>1</sup> - هشام الشمعة، موسيقى وسينما والمسرح، المجلد الثالث، ص 806.

<sup>2</sup> - "مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ص 180 185 186 187. اطلع عليه بتاريخ 20/03/2023.

قيل أن الغناء انتشر في الأندلس (انتشار لا مثيل له، ولقد كان الطرب يغشى كل دار)، فلأندلسيون عرفوا بركة الطباع، فقد أورد لسان الدين ابن الخطيب خبر أهل غرناطة أن الغناء بمدينتهم فاش حتى بالدكاكين التي تجمع كثيرا من الأحداث، فكان لهم في الترف والنعيم والمجون<sup>1</sup>.

وتخرج على يد ابن باجة بعض التلاميذ ونعرف منهم أبا عامر محمد بن الحمار الغرناطي من برع في الألحان وهو من أهل غرناطة، كان يقطع العود بيده ثم يصنعه منها عودا للغناء، ينظم الشعر ويلحنه، ويغني به فيطرب سامعيه، ومن قوله:

إن ظن وكرا معتلى طائري الكرى      رأى هدبها فارتاع خوف الحبائل.

وكان أهل غرناطة كغيرهم من مدن الأندلس، شغوفين بسماع الموسيقى والغناء، ومن أبرز الاحتفالات في غرناطة هما موسم جني العنب والتين، ويعرف باحتفال العصير، وموسم صباغة الحرير، حيث يحتفل أهل غرناطة بالخروج لجمع القرمز ومع الأدوات الموسيقية، عزف الآلات الموسيقية ورقصتي الزمرة، وكان أهل غرناطة ينشغلون بالملذات واللهو والنساء المطربات<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سعدي رقية رويني جملة، الأدوات الموسيقية في الأندلس عصر ملوك الطوائف (ق5هـ/11م)، المرجع السابق، ص50.

<sup>2</sup> - سعدي رقية رويني جملة، الأدوات الموسيقية في الأندلس عصر ملوك الطوائف (ق5هـ/11م)، المرجع السابق، ص51.

خاتمة

## خاتمة

### خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الموسيقى في الأندلس نستنتج إن الموسيقى علم واسع وكبير وفن من الفنون العريقة التي ظهرت مع بداية ظهور الخليفة و قد اختلفت أنواعها وآلاتها ومقامتها بحسب استعمالها عند كل حضارة ونجد اختلاف كبيرا بين الفقهاء في تحديد حكمها بين مبيح لها مع ضوابط وبين محرم لها بكل أشكالها وألوانها .

وقد كانت الموسيقى حاضرة في الحضارات القديمة بقوة كالمصرية و الفارسية وحتى العرب في الجاهلية و الإسلام ونلاحظ ازدهارا كبيرا لها في الأندلس زمن الأمويين حيث وصلت في عهد زرياب إلى قمة تطورها ورقبها حيث أضاف الوتر الخامس للعود وقد كان أول من استعمل ريشة نسر للعزف بالعود وأسس عدة مدارس لتعليم الموسيقى .

كما كان للإيقاع و النوبة الأندلسية دور و اثر كبير في تطور و ازدهار الموسيقى الأندلسية كما تنوعت الآلات الموسيقية و الايقاعية و النفخية و الوترية كالعود و الدربوكة و الناي الخ...

كما ظهر فن جديد في الأندلس عرف بالموشح الأندلسي الذي تأثر به دول المغرب الاسلامي

بعد سقوط الخلافة، نشأ ملوك الطوائف: ألمرية وبلنسية، و سرقسطة، و البرازين و البداجوز، ودانية و البليار و مورور، و إشبيلية و طليطلة و غرناطة و كان فيها عدم استقرار للملك ألفونسو السادس،. كما يتضح أنه كثرت مراكز انتشار الموسيقى والأدوات الحكم، الموسيقية في زمن الطوائف، ومن بينهم أشبيلية، هي مركز الأساس لهذا الفن العتيق، وتعتبر أهم حواضر الأندلس كون ازدهرت فيها الحياة الثقافية والفنية إضافة إلى طليطلة لعبت دورا كبيرا في الثقافة و غرناطة وكان أهل غرناطة كغيرهم من مدن الأندلس، شغوفين بسماع الموسيقى والغناء.

ملاحق



الصورة رقم 02 : آلة العود



الصورة رقم 01: آلة الرياب



الصورة رقم 04: آلة الماندولين .



الصورة رقم 03: آلة الكويطرة .



الصورة رقم 06: آلة الدربوكة (الدريكة). 1



الصورة رقم 05 آلة الطار (الطر).

<sup>1</sup> - بن سنوسي كمال , مصادر البحث في الموسيقى الاندلسية بالمغرب العربي - جميع و دراسية , اطروحة لنيل شهادة دكتوراه, جامعة تلمسان , كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية قسم التاريخ , سنة 2016/2015, ص 170

قائمة

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

- أحاديث نبوية شريفة.

قائمة المصادر والمراجع :

1. الفارابي (ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان) ، الموسيقى الكبير، ت . غطاس عبد الملك خشبة ،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة. مصر.
2. عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ،ت . شمائلونان -3- دار الفكرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ،2004.
3. بن سينا، الشفاء (الرياضيات - جوامع علم الموسيقى) ، ت. زكريا يوسف، نشر وزارة التربية والتعليم ، القاهرة مصر ، 1916 .
4. البخاري(محمد بن إسماعيل)،صحيح البخاري، مدونة البشرية، كراتشي باكستان ، طبعة جديدة،2016 رقم الحديث (2123/5).
5. بن تيمية( تقي الدين) مجموعة فتاوي شيخ الاسلام ، مطبعه الملك خالد بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية ، ط 11 .
6. بن حزم ( علي بن محمد)، رسالة في الغناء الملهى مباح هو أم محظور؟، ج 1 ، ت .إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت لبنان ،ط 2 ، 1980 .
7. بن كثير ( عماد الدين ابو الفداء ) ، البداية والنهاية ، ج 1 ، ت. محي الدين ديب ، وزارة الشؤون والاقواف الاسلامية ، دولة قطر ، 2015.
8. المقري ( احمد بن محمد التلمساني) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ت . احسان عباس ج 1 ، دار صادر للنشر ، بيروت لبنان ، 1968 .

9. بن عبد ربه ( أحمد بن محمد الأندلسي ) ، العقد الفريد ، 3 ، ج 2 ، ت. احمد امين ابراهيم الابياري، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة مصر 1940.
10. بن خاقان ( ابي الفتح بن محمد)، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، ج 2 ، ت. حسين يوسف خربوش ، مكتبة المنار المكتبة الاندلسية ، الزرقاء الاردن ، ط 1 ، 1989.
11. بن عذاري: البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1400هـ/1980م، 3/276؛ وانظر: ابن الخطيب: أعمال الاعلام فيمن ولى قبل الاحتلام، تحقيق ليفى بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، م1956.
12. ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1399هـ/1979م، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1398هـ/1978م، 7/142، وابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقى ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1964م، ط4، 1955، 2/11، 12.
13. ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد .(1980) البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والريمغ دار الثقافة، بيروت.
14. ابن الخطيب، لسان الدين .(1973) الإحاطة في أخبار غرناطة . مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، 1973.
15. صبان حبيب بوخاري عمر ، امارة غرناطة على عهد باديس بن حبوس 424هـ-464هـ / 1034م-1044م، جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر، 2021 .
16. المقري أحمد، 1968، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر.
17. ابن خطيب لسان الدين، 2002، كتاب معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية.
18. الضبي أبو جعفر، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، مكتبة العصرية بيروت.

19. ابن بسام الشنتري، 1998، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية بيروت
20. أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي، ابن دحية الكلبي. (1955) المطرب من شعار أهل المغرب. دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان مود أحمد حنفي، علم الآلات الموسيقية ، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة مصر، 1971 .
- سليم الحلو، الموسيقى النظرية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ط2 ، 1972 .
21. صالح المهدي، كتاب الموسيقى العربية (تاريخها - آدابها ) ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1993 .
22. أوس حسين علي ،الموسيقى من الالف الى الياء، مكتبة عالم المعارف للطباعة والنشر، بغداد العراق، ط1، 2016 .
23. أحمد تيمور باشا، الموسيقى عند العرب، مؤسسة الهنداوي للنشر ، المملكة المتحدة، 2022.
24. صالح المهدي، مقامات الموسيقى العربية ،نشر المعهد الرشيدى ،للموسيقى التونسية، تونس.
25. شكري صادق، مرتد الطالبين إلى تاريخ الفنون الجميلة عند قدماء المصريين ، مضيفه المعارف ، القاهرة مصر ، 1909 م.
26. سيد أحمد سماش، الموسيقى الأندلسية بتلمسان ، دراسة تاريخية ، مذكرة ماجستير، جامعة بو بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2009.
27. محمد كامل حجاج ، الموسيقى الشرقية (ماضيها ،حاضرها، نموها في المستقبل )، مؤسسة الهنداوي للنشر ، المملكة المتحدة ، ط1 ، 2018.

28. راغب السرجاني، قصة الاندلس من الفتح الى السقوط مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع، ج1، ط1، 2011.
29. محمود احمد الحفني، اعلام العرب زرياب أبو الحسن علي بن نافع موبيقار الاندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مكتبة مصر القاهرة.
30. أحمد سعدون شلاش، الإيقاع في شعر ابي مروان الجزيري الاندلسي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، م10، ع4، طالبة الماجستير هدى مصطفى، كلية التربية، جامعة الموصل، 2011.
31. أنظر، عمر رضا كحاله: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المجلد 3.
32. د/ اسراء طارق الجبوري، دويلات إسلامية، المرحلة الرابعة، قسم التاريخ.
33. علي محمد، الصلابي. (2007) دولة المرابطين. دار ابن الجوزي، القاهرة - مصر.
34. شوقي، أبو خليل. (1979) الزلافة: بقيادة يوسف بن تاشفين. دار الفكر، دمشق - سوريا.
35. علي، أدهم. (2000) المعتمد بن عبّاد. الإدارة العامة للثقافة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة - مصر.
36. الأستاذ عبد القادر بوباية، أستاذ تاريخ المغرب الإسلامي، محاضرات ماستر تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، وهران، 2020.
37. عنان، محمد عبد الله. (1997) دولة الإسلام في الأندلس. مكتبة الخانجي، القاهرة 4-082-505-977 ISBN استشهاد بكتاب: {تأكد من صحة عنان ج2، 1997}.
38. د/ مريم قاسم الطويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، مكتبة الوحدة العربية، دار البيضاء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
39. أحمد أحمد وحامد، بدوي وعبد المجيد. (1951) ديوان المعتمد بن عبّاد: ملك إشبيلية. إدارة نشر التراث القديم، الإدارة العامة للثقافة، وزارة المعارف العمومية. القاهرة - مصر.

40. الشامي يوسف، النوبات الاندلسية المدونة بالكتابة الموسيقية، ط1، المغرب، 2009.
41. هشام الشمعة، موسيقى وسينما والمسرح، المجلد الثالث.

### مذكرات:

1. معاليم ربيع وشننير فاطمة، الموسيقى الاندلسية في الجزائر المألوف نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص الموسيقى، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، قسم الادب العربي والفنون، قسم الفنون البصرية، اشراف الأستاذ كلثوم العباسي، 2019-2020.
2. احمد سماش، الموسيقى الاندلسية بتلمسان دراسة تاريخية، مذكرة تخرج جامعية لنيل شهادة الماستر في الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، تخصص تاريخ الموسيقى الجزائرية، جامعة بوبكر بلقايد بتلمسان، 2009-2010.
3. تهونزة عائشة، موسيقى الصنعة في الجزائر عبد الكريم دالي نموذجاً، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص التراث الموسيقي الجزائري، شعبة فنون العرض، قسم الفنون، كلية الادب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2021-2022.
4. الأستاذ عبد القادر بوباية، أستاذ تاريخ المغرب الإسلامي، محاضرات ماستر تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، وهران، 2020.

5. سعدي رقية رويني جملة، الأدوات الموسيقية في الأندلس عصر ملوك الطوائف (ق5هـ/11م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2019-2020م.

### مقالات

المقالة عن مملكة غرناطة المعروفة بالدولة النصرية. لمقالة بني نصر تحديداً، طالع بنو ، اطلع عليها بتاريخ 2023/03/23، سا 13:40..نصر

فہرس

مقدمة

الفصل الأول: الموسيقى و تاريخها

المبحث الاول: ماهية علم الموسيقى

● المطلب الاول: تعريف الموسيقى ومصدرها

1.تعريف الموسيقى ..... 2

2.مصدرها وأصلها..... 3

● المطلب الثاني: أنواع الموسيقى ومقاماتها

1 .أنواع الموسيقى..... 5

2.مقاماتها..... 7

● المطلب الثالث: حكم الموسيقى في الإسلام

1.حكمها..... 8

المبحث الثاني : الموسيقى على مر العصور

المطلب الاول : الموسيقى في الحضارة المصرية

. الموسيقى في الحضارة المصرية..... 11

. انواع الآلات الموسيقية عند المصريين القدامى..... 12

المطلب الثاني : الموسيقى في الحضارة الفارسية

1.الموسيقى في حضارة الفارسية..... 12

المطلب الثالث الموسيقى عند العرب في الجاهلية و الاسلام

1.في الجاهلية..... 14

2.في الإسلام..... 15

## الفصل الثاني : الموسيقى في عهدا الأمويين في الأندلس

### المبحث الأول : تاريخ الأندلس الأموية

المطلب الأول : نبذة عن جغرافية الأندلس

1. جغرافية الأندلس..... 19

المطلب الثاني : نبذة عن الدولة الاموية في الاندلس

1. في عهد عبد الرحمان الداخل..... 20

المطلب الثالث : زرياب و الموسيقى الاندلسية

1. زرياب..... 21

ا. بيئته..... 22

ب. زرياب في الاندلس..... 22

ت. مواهبه..... 23

المطلب الرابع : الايقاع والنوبة الاندلسية

1. الايقاع..... 24

2. النوبة الاندلسية..... 24

### المبحث الثاني : الآلات الموسيقية في الاندلس

المطلب الاول: الآلات الموسيقية الايقاعية والوترية

1. الآلات الموسيقية الايقاعية ..... 28

2. الآلات الموسيقية الوترية ..... 29

المطلب الثاني: الآلات الموسيقية النفخية

1. الآلات النفخية ..... 30
- المطلب الثالث: الموشح
1. تعريفه ..... 32
2. تركيبه ..... 33

## الفصل الثالث : الموسيقى في الاندلس في عهد ملوك الطوائف

### المبحث الأول: تاريخ الاندلس فترة ملوك الطوائف

- المطلب الأول: نبذة عن مملكة بنو عباد بإشبيلية
- 1. أصل بني عباد ..... 37
- 2. العلم والحضارة ..... 41
- 3. الشعر والأدب ..... 41
- 4. الاقتصاد ..... 42

### ● المطلب الثاني: نبذة عن مملكة بنو ذي نون بطليطلة

- 1. حصار مدينة طليطلة ..... 49
- 2. قائمة الحكام والأمراء ..... 55

### ● المطلب الثالث: نبذة عن مملكة بنو باديس بغرناطة

- 1. توليه الحكم ..... 49
- 2. سياسته الخارجية مع دول الطوائف ..... 55

### المبحث الثاني: الفن والازمة السياسية

- المطلب الأول: الموسيقى في بلاط المعتمد بن عباد بإشبيلية
- 1. الموسيقى في بلاط المعتمد بن عباد بإشبيلية ..... 56
- المطلب الثاني: الموسيقى في مملكة بنو ذي النون بطليطلة

1. الموسيقى في مملكة بنو ذي النون بطليطلة..... 58
- المطلب الثالث: الموسيقى بغرناطة
1. الموسيقى بغرناطة..... 60

خاتمة

ملاحق

قائمة المصادر و المراجع